الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية-

كلية الآداب و العلوم ا لإنسانية

قسم اللّغة و الأدب العربي

عنوان المذكـرة

ظاهرة الإطناب عند طه حسين
كتاب "الأيام" أنموذجا

مذكرة تخرج لاستكمال شهادة ماستر 2 في اللّغة و الأدب العربي

تخصص: علوم اللّسان

إعداد الطالبتين:

روزة إتيم

أمال هواري

إشراف الأستاذة:

سميرة مهلول

السنة الجامعية: 2016-2017

إهداء:

إهدائي هنا ليس لتخرجي فقط، بل للتحليق في سماء مملوءة بغمام يصاحبه المرن، هي فرص تقتنص وثمرات تقطف عندما تكون يانعة، وها انأ اقطف إحدى هذه الثمرات التي أينعت لي وهي تخرجي في انتظار المزيد من النجاحات بإذن الله.

لذا سأهدي هذا العمل المتواضع إلي رفيقي دربي والدي الكريمين، أمي و أبي اللذان سهرا على نجاحاتي ، ولأبلغ هذه المرتبة واللذان كانا معي منذ أن وطأت أول خطوة في تعليمي، وكانا لي سندا طيلة حياتي.

وأهديه إلي أخي أحمد وأخي نسيم اللذان سهرا معي ودعماني بكل شيء كان بمقدارهما فعله.

وإلي جميع عائلتي كبيرا وصغيرا خاصة جدتي أطال الله في عمرها، وإلي صديقاتي سهيلة امينة، سميرة، روزة، رقية، وإلى جميع من ساعدني و لو بكلمة تشجيع.

..... أمال.....

إهداء:

أهدي ثمرة جهدي إلى والدي الكريمين اللذان دعماني وشجعاني ماديا ومعنويا لمواجهة الأوقات الصعبة وتجاوز كل العقبات طوال مشواري الدراسي، والى أساتذتي في كافة الأطوار التعليمية الذين أدين لهم بكل شيء.

والى إخوتي وأخواتي كل واحد باسمه والذين لم يبخلوا يوما في مساندتي وتوجيهي.

إلى زوجي "كريم " الذي ساندني طيلة إنجازي لهذا العمل والى جميع عائلته كبيرا وصغيرا.

وإلى كل الأصدقاء والصديقات والى كل من يسعى لهم قلبي ولم يذكرهم قلمي أهدي هذا العمل المتواضع.

- روزة -

شكر وعرفان:

الحمد لله حمدا يليق بوجهه الكريم للتوفيق لنا، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين –سيدنا محمد– وعلى اله وأصحابه الطيبين الطاهرين إلي يوم الدين.

نتوجه بالشكر والتقدير لأستاذتنا "مهلول سميرة" على صبرها ونصائحها وتوجيهاتها لنا، حيث لم تبخل علينا بوقتها وجهدها، فكانت خير مشرف وأقدر مرشد، فحقا أنه لشرف أننا كنا من طلابها.

ولا يفوتنا إسداء الشكر الجزيل لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين قدموا لنا دعم غير مشروط وشجعونا للمضي قدما في بحثنا، ويسرو ا لهذا البحث النهوض والتمام.

وإلى كل من مدّ لنا العون ولو بكلمة طيبة.

–الحمد لله رب العالمين–

بسم الله الرحمان الرحيم

مقدمة

مقدمة:

يشكّل الإطناب فرعًا من فروع البلاغة، وهو أداء المعنى بأكثر من عبارة، سواء كانت الزيادة كلمة أو جملة، بشرط أن تكون لها فائدة،كالرغبة في الحديث مع المحبوب أو التعليل، أو الاحتراس، أو الدعاء، أو التذييل، أو الترادف، أو ذكر الخاص بعد العام، أو التفصيل بعد الإجمال، فإذا خلّت الزيادة من الفائدة فلا يسمى الكلام معها إطنابًا، بل تطويلاً أو حشوًا لا داعي له، وهو مذموم.

ويجدر بنا التنويه أن الاطناب ظهرت بوادره الأولى في القرآن الكريم، مثالاً لقوله تعالى: " ولتكن منكم أمةً يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون" سورة آل عمران الآية .104.

ويذكر أنّ الإطناب جاء في "لسان العرب" "لابن المنظور" أنّه البلاغة في المنطق والوصف، مدحًا كان أوذمًا. و كذلك عند "فيصل حسين طحمير العليِّ" في "البلاغة الميّسرة في المعاني و البيان و البديع" يقول أنّ الإطناب هو زيادة اللّفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده. والحقيقة أن الإطناب لم يجد مكانه إلاّ بعد مجيء "طه حسين" فهذا الكاتب أتى بما لم يأتِ غيره من الإطناب، فكانت كلّ أعماله مبنية على الإطناب وما فيه من أنواع وأغراض.

و يتمثل محور بحثنا حول ظاهرة الإطناب عند طه حسين و بالأخص في كتابه "الأيام".

وهنا يحق لنا طرح الاشكاليات التالية:

1- ما المقصود بالإطناب (التعريف اللّغوي و الاصطلاحي)؟

2- ما هي أنواعه و أغراضه ؟

3- أين تتجلّى ظاهرة الإطناب عند طه حسين؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات قسمناالبحث إلى مدخل وفصلين: فصل نظري وفصل تطبيقي.

تحدّثنا في التمهيد عن أصول البلاغة وفروعهاوتعريفها وتطوّرها، والموضوعات التي تهتّم بها منذ نشأتها إلى يومنّا هذا، كما عرضنا تعريف أقسامها من علم البيان والمعاني والبديع.

وعالجنا في المبحث الأول من الفصل الأول المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للإطناب عند اللّغويين والبلاغيين أمثال "فيصل حسين طحمير" و"عبد المتعال الصعيدي" و"القزويني" وغيرهم، كما أشرنا كذلك إلى مدلوله في المعاجمك "لسان العرب"و"معجم اللّغة العربية المعاصرة"... إلخ.أماالمبحث الثاني فخصصناه للحديث عن أنواع الإطناب وأغراضه في الكلام.

وكان الفصل الثانيدراسة تطبيقية حول كتاب "الأيام" "لطه حسين،"قدّمنا في بدايتهنبذة حول الكاتب طه حسين: مولده ونشأته وتعليمه وأعماله وغيرها.ثم تطرقنا إلى مضمون كتابه"الأيام"، حيث لخصنا هذا الكتاب في بضعة أسطر،والذي يسرد فيه الكاتب سيرته الذاتية. وبعدها قدّمنا أمثلة تطبيقية للإطناب ومظاهره في هذا الكتاب.

وأنهينا هذا البحث بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

ولقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات خلال مشوارنا في البحث، ومنها:

قلّةالمراجع التي تتحدّث عن الموضوع، وهذا ربما لأنّ الموضوع لم يستوف حقّه من العناية من قبل الباحثين أو ربما لقدم الموضوع،

صعوبة كبيرة في التعامل مع الكتب، فخلال دراستنا وجدنا بعض المفاهيم والألفاظ غير مفهومة، وهذا لقدمها وعدم وضوح الكتابة فيها.

. ضيق الوقت.على توفيقه لنا

أخيرًا نشكر الله عزّ و جلّى على توفيقه لنا في هذا البحث كما نشكر كل الذين ساعدونا و لو بكلمة تشجيع حتى نهاية هذه المذكرة.

تمهيد

إنّ البلاغة إحدى علوم اللّغة العربية المهمّة، والتّي تعمل على إيصال الأفكار والمعاني بأفضل الطرق، مع الحرص على إضافة الجماليات اللّغوية عليها، ممّا يزيد يساهم في زيادة وفهم القارئ وتأثيرها عليه.

وعلوم البلاغة شأنها شأن سائر العلوم العربية والإسلامية، نشأت في حضن القرآن الكريم خدمه فهما لمعانيه، وإدراكا لمقاصده ومرامهن وحفاظا عليه، وهذه العلوم في مبدأ أمرها لم تتأثر بالعلوم الوافدة الطارئة على البيئة العربية، إذ أنّ هذا التأثير لم يأخذ صورته الواضحة المعهودة إلاّ في القرن الخامس الهجري، عندما مزج " أبو حامد الغزالي" مباحث علم أصول الفقه (العلم الإسلامي الخالص) بمباحث المنطق الأرسطي[1]، وإذا كانت هذه الفترة قد شهدت ترجمة كتابي "آرسطو" (الخطابة) و(الشعر) إلى العربية، بيد أن هذه الترجمة، وما شفعت به من تعليقات، لم تفد النقاد كثيرا و لا يوجد ناقد يتّخذها أساسًا في نقده، و إنّما هي آراء تعرض، وأقوال تذكر في كتب الفلاسفة والأدباء المتأثرين بالثقافات الأجنبية، ولأجل ذلك لم يكن التأثير الأجنبي تيارًا مستقلاً في هذه الدّراسة، وإنّ وجه التيارات الأخرى أحيانًا ، وأفادت منه في بعض القضايا [2].

كما إنّ البلاغة العربية في هذه الفترة المبكّرة من حياتها كانت تستمد روافدها، وأصولها من منابع عربية من شعر و نثر وقرآن، مستمدة منها شواهدها، وعليها تقوم قواعدها على نهج عربي أصيل، وإن وجدت لدى بعض أعلامها و باحثيها أمرات تأثر بالعلوم الوافدة فهذا التأثر لا يعدو الشكل والإطار الخارجي دون المضمون والمحتوى و لا يُلمس له من أثر إلاّ في تلك التقسيمات والتحديدات المنطقية التي تجد صورة منها عند "قدامة" في

1-علي سامي النّشار ، مناهج البحث عند مفكري الإسلام و اكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي، ط.1 ، دار المعارف، مصر (د،ت) ص.25.

2- أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، ط. 1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973، ص.6.

نقده، وهي صورة لا تمس الجوهر والمحتوى بقدر ما تنصّب على الشكل والإطار الخارجي الذي صبّ فيه "قدامة" فكرته عن الشعر[1]، وتطورت البلاغة العربية عبر الزمن من ظهور الإسلام إلى غاية القرن الخامس للهجرة.[2].

ويمكن حصر موضوعات الدّراسة البلاغية في ثلاث موضوعات:

أوّلها: موضوعات البلاغة التعليمية (الإنشائية)، و قد احتلت قدرًا معلومًا وجانبًا هامًا من دراسات البلاغيين المتقدمين.

ثانيها: النظرية البلاغية: وذلك من خلال الوقوف على حدود النظرية والإلمام بمفهوم المصطلح البلاغي و حدود دلالته.

ثالثها: التطبيق العملي للنظرية البلاغية، وقد اجتازت المرحلة الأولى من مراحل الدراسة البلاغية بالجمع بين المهاد النظري وبين التطبيق العملي للنظرية، إلى أن تميّزت موضوعات البلاغة عن بحوث النقد وموضوعاته، وصار لكل منهما مجاله وميدانه المخصوص، وذلك في نهاية القرن الرابع الهجري على يد "أبي الهلال العسكري في كتابه "الصناعتين"، وكذلك تميّزت بحوث النقد الخالصة عن موضوعات البلاغة عند كلّ من "الأمدي" في موازنته بين الطائيين، و"القاضي الجرجاني" في (الوساطة)، وكلا العملين من نتاج النقد الخالص، وإن استعاد مؤلفاهما– على نحو ما بالتطبيق النقدي المبين على أسس بلاغية أو بديعية.[3]

1– سعد سليمان حمودة، البلاغة العربية،ط.1، دار المعرفة الجامعية، 2007، ص.8.

2– ينظر، دوب رابح البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع للهجرة، ط.2، دار الفجر للنشر و التوزيع للقاهرة، 1999، ص.ص 47،69.

3– ينظر سعد سليمان حمودة، المرجع السابق، ص. ص 52، 53.

موضوعات البلاغة التعليمية:

غلبت السمة التقريرية (التعليمية) على معظم التآليف البلاغية في مراحله الأولى، إذ كان المؤلفون والمصنّفون في هذا اللون من الدِّراسة مشغولين بإقامة مثال بلاغي له حدود ورسوم معلومة، فهم يأخذون الناشئة بحدود وأصول هذا المثال ليُربُّوا لديهم الذوق وملكة التمييز بين الجيِّد وبين الرديء من أساليب القول، ولذا فقد كان غاية معظم الدِّراسات في هذه الفترة لا يتعدّى هذه الغايات الثلاث:

أولاً: معرفة إعجاز القرآن بمعرفة ما خصّه اللّه به من حسن التأليف وبراعة النّظم.

ثانيًا: التمييز بين الجيِّد وغير الجيِّد، أو بين المقبول وغير المقبول من أساليب الكلام وفنون الخطاب.

ثالثًا: إعداد الناشئة إمّا لنظم الشعر أو كتابة الرسائل، وذلك بالوقوف على ما يلزم هاتين الصناعتين من حدود ورسوم، يلتزم بها الشاعر والكاتب كلاهما[1]؛ فالباحث في مجال الدِّراسات القرآنية والناقد والأديب، شاعرًا كان أم كاتبًا، جُلُّهم محتاج إلى قدرٍ معلومٍ مخصوص من علوم البيان تهيئ له سبيل الإجادة في فنِّه.

وقد بدأت أبحاث البلاغة الأولى تابعة في كثير من الأحيان لغيرها من العلوم (للتفسير بوجه عام عند أبي عبيدة)، وللنحو و القراءات عند "الفرّاء" في (معاني القرآن)، وممتزجة باللّغة و الشعر عند كلّ من "المبرد" في (الكامل) و "الجاحظ" في (البيان

و التبيين) و(الحيوان)، ومتميزة تميزا ما عند "ابن قتيبة" في تأويل (مشكل القرآن)، حيث خصّ المجاز ومباحثه بأحد أبواب كتابه المذكور، ثم انتقلت عند "ابن المعتز" في (البديع) لتأخذ نمطًا آخر من التأليف الخالص في البلاغة، ثم شـــهد القرن الرابع تطورًا

1- المرجع نفسه، ص.53.

ملحوظًا في دراسات النقد و البلاغة في الشعر، و دراسات القرآن و كان ذلك ناتجًا عن التطوّر الذي أصاب الشعر العربي بظهور شعراء كبار ثارت حولهم خصومات أدبية قويّة بين النّقاد و علماء الشعر، أثرت حركة التأليف النقدي، في هذا القرن و تركت آثارها القوّية في توجيه حركة النقد العربي و جهة صحيحة معتمدة على النقد الموضوعي المنهجي، و ذلك كما في (موازنة) "الأمدي" و (وساطة) "القاضي الجرجاني" [1].

كما شهدت نهاية هذا القرن تطوّرًا ملحوظًا في ميدان الدِّراسات البلاغية، بتأليف "أبي هلال العسكري" كتابه (الصناعتين) في موضوعات بلاغية خالصة، مميِّزا بذلك بين موضوعات البلاغة، و بين موضوعات النقد التي كانت تختلط و تمتزج موضوعاتها عند السابقين عليه. [2]

و يتوقف حصول البلاغة على أمرين مهمين هما: الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المقصود. وتميز الكلام الفصيح من غيره لهذا كان للبلاغة درجات متفاوتة تعلو وتشغل في الكلام، و ذلك ما تراعي فيه مقتضيات الحال، و على مقدار جودة ما يستعمل فيه من الأساليب في التغيير و الصور البيانية المختلفة و المحسِّنات البديعية.

وأعلى تلك الدرجات ما يقرب من حدِّ الإعجاز، و يعني هذا أن البلاغة ليست في اللّفظ وحده و ليست في المعنى وحده و لكن لتكاملها معًا و حسن انسجامها.[3]

و تقسم البلاغة في اللّغة العربية إلى ثلاثة أنواع و فروع و هي: علم البيان، علم البديع و علم المعاني.

1- سعد سليمان حمودة، المرجع السابق ، ص. 53.

2- ينظر أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرآن، ط1، مكتبة نهضة مصر و مطبعتها القاهرة،(د،ت)، ص.37.

3-ينظرأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، تح, يوسف الصميلي،ط.1، المكتبة العصرية بيروت، (د،ت)، ص .32.

أولاً: علم البيان:

البيان في اللغةالكشف، الإيضاح و الظهور.

و في اصطلاح البلغاء أصول و قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرقٍ يختلف بعضها عن البعض، في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى (و لا بد من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائمًا) [1].

لقد ورّد لفظ "البيان" في القرآن الكريم في مواضع متعدِّدة منها قوله تعالى:" هذا بيان للنّاس و هدًى و موعظة للمتّقين" سورة آل عمران (138)

و ذكر "الزمخشري" أن اللّفظ في هذا الموضع من السيّاق القرآني بمعنى الإيضاح و التبيين [2]، و قد ورّد اللّفظ في موضع آخر صدر سورة الرّحمان " خلق الإنسان علّمه البيان" سورة الرحمان الآية (3-4)، حيث قرن ذكر البيان بالإنسان و خلقه.

و يبدو أنّ كلمة "البيان" تستعمل للدلالة على التعبير الرّاقي و اللّغوي المؤثِّر الواضح الدّلالة، ففي اللِّسان ، البيان، الفصاحة و اللّسن و البيان الإفصاح مع ذكاء أو هو إظهار المقصود بأبلغ لفظ [3].

1-أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. 197.

2-سعد سليمان حمودة، المرجع السابق، ص.12.

3- يُنظر يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية ، ط.1 ، دار المسيرة للنشر و التوزيع- عمان الأردن، 2007 ص.144.

مباحث علم البيان:

يتضمن علم البيان المباحث الآتية:- التشبيه- المجاز- الكناية- الاستعارة

1- التشبيه:

هو الدلالة على مشاركة أمر لأخر في معنى،وما لم يكن على وجه الاستعارة الحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية، و لا التجريد [1].

و لقد عزّز البلاغيون العرب القدامى التشبيه و نظروا إليه بوصفه الأسلوب الذي لا تستطيع البلاغة أن تستغني عنه، حتى إنّ بعضًا من هؤلاء رفعه إلى مكانةٍ شامخةٍ، معتبرًا إيّاه من أشرف أنواع البلاغة، فهو يعتبر برهانًا على مقدرة الشاعر الإبداعية وفطنته العقلية [2].

أركان التشبيه:

أركان التشبيه أربعة و هي: المشبه، المشبه به، أداة التشبيه و وجه الشبه.و الفرق بين الركن و الطرف في التشبيه: أنّ الركن يمكن وجود التشبيه بدونه، بل إنّ حذفه أفضل من ذكره، أمّا الطرف فلا يمكن وجود التشبيه بدونه، و وجه الشبه هو المعنى المشترك بين الطرفين، كالرِّقة في تشبيه الفتاة بالزهرة، و الرشاقة في تشبيهها في الغزال[3].

1- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح. محمد عبد القادر الفاضل، ط.1 ، الدار النموذجية، 2001 ،ص.209.

2- يُنظر سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، ط.1 ، منشورات عويدات دولية، بيروت، 1991، ص.151.

3-يوسف أبو العدوس، المرجع السابق ص. 144.

وأدوات التشبيه هي أيّة لفظة تشعر بالمشابهة و المماثلة، و تقسم أدوات التشبيه إلى قسمين : أصلية و فرعية:

أ- الأدوات الأصلية: هي الكاف كأن، مثل، شبه.

ب- الأدوات الفرعية: هي كل لفظ يؤدي معنى المشابهة مثل شابه، ماثل، حاكى يضاف إليها أفعال القلوب مثل: حسب، ظنّ، خال.[1]

أقسام التشبيه:

ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه و الأداة إلى:مرسل- مؤكد - المجمل- بليغ

2- المجـــاز:

الكلام قسمان حقيقي و مجازي.

. الكلام الحقيقي: هو الذي استعمل فيما وضع له أصلاً، مثل: صعِد الخطيبُ المِنْبرَ.

الكلام المجازي: هو الذي لم يستعمل فيما وضع له أصلاً، مع قرينة مانعة لإرادة المعنى الحقيقي لعلاقة قائمة على غير المشابهة، فإذا كانت العلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي قائمة على المشابهة فالمجاز في هذه الحالة استعارة مثل: نطق الخطيب بالدُّرَرِ.وإذا كانت العلاقة بين المعنيين الحقيقي و المجازي غير المشابهة فالمجاز مرسل (وسمي مرسلا لأنّه لم يتّقيد بعلاقة المشابهة).[2]

1- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2-يوسف أبو العدوس، المرجع السابق ص. 170.

والمجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه، و إذا عدّل باللّفظ عمّا يوجبه أصل اللّغة، وصف بأنّه مجاز على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصلي او جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً[1].

المجاز نوعان: المجاز اللّغوي (اللّفظي)، و المجاز العقلي.

أ-المجاز اللّغوي:

هو استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة، ويقسم إلى قسمين:

1-مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي للكلمة قائمة على غير المشابهة: و هذا هو المجاز المرسل.

2-مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي للكلمة قائمة على المشابهة و هذا اللّون هو الاستعارة.

ب-المجاز العقلي:

و هو إسناد الفعل أو ما هو في معناه أي المصدر و اسم الفاعل و اسم المفعول والصفة المشبهة و اسم التفضيل ...إلخ إلى غير صاحبه لعلاقة، مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقيًا.

و العلاقة في المجاز العقلي بين الفعل أو ما هو في معناه، و بين الفاعل غير الحقيقي أنواع هي:-العلاقة السببية-العلاقة المكانية-العلاقة الزمانية-العلاقة المصدرية- العلاقة الفاعلية-العلاقة المفعولية [2] .

1- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح. محمد الفاضلي، الطبعة العصرية ، الدار النموذجية، بيروت، 2014. ص. 291.

2-يوسف أبو العدوس، المرجع السابق ص.172.

3)-الكناية:

الكناية لغة ما يتكلّم به الإنسان و يريد به غيره، وهي مصدر كنيْتُ، أو كنوتُ بكذا عن كذا- إذا تركت التصريح به، فالكناية عند علماء البيان – لفظ أطلق و أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى معه، كلفظ "طويل النجاد" المراد به طول القامة فإنّه يجوز أن يراد منه طول النّجاد، أي علاقة السيف أيضًا، فهي تخالف المجاز من جهة إمكان إرادة المعنى الحقيقي مع إرادة لازمة، بخلاف المجاز فإنّه لا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي لوجود القرينة المانعة من إرادته، و مثل ذلك قولهم "كثير الرماد" يعنون به أنّه كثير القرى و الكرم [1] .

واصطلاحًا لفظ أطلق و أريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي، نحو "زيدٌ طويل النّجاد" تريد بهذا التركيب أنّه شجاع عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلى الإشارة إليها و الكناية عنها لأنّه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، و يلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فإذًا المراد طول قامته و إن لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقي، و من هنا يُعلَمْ أن الفرق بين الكناية و المجاز صحة إرادة المعنى الأصلي في الكناية، دون المجاز فإنّه ينافي ذلك.[2]
و لعل أوفى تعريف للكناية طرحه أمامنا "قدامة بن جعفر" الذي وضع عنوانًا للكناية هو اللّحن – فاللّحن على رأي "قدامة" هو: "التعريف بالشيء من غير تصريح، أو الكناية عنه بغيره" إلى ذلك فقد تحدّث "قدامة" عن شيء آخر سمّاه الإرداف، وتحديده "أن يريد الشاعر دلالة على معنى هو ردفه و تابع له باللّفظ الدّال على ذلك المعنى بل بلفظٍ يدل على معنى هو ردفه و تابع له".[3]

1-أحمد الهاشمي، المرجع السابق.ص.272 .

2-المرجع نفسه، ص. 273.

3-سمير أبو حمدان، المرجع السابق، ص. 152.

ومن أمثلة الكناية قوله تعالى:" أولامسْتم النساء فلم تجدوا ماءًا" (سورة النساء آية 43)،

إنّ هذه الآية الكريمة تحثّ على التأدُّب في القول من خلال التلميح و ليس التصريح، فهي إذ تتحدّث عن الجماع و الخلوة، فقد استعملت لفظًا آخر بينه و بين المعنى المقصود (الجماع) ارتباط و تلازم.

ويقول صفي الدين الحلي:[1]

كل طويل نجاد السيف يطربه وقعُ الصوارم كالأوتار و النغم

فالشاعر يرمي إلى القول عن (طويل نجاد السيف) أنّه شجاع مقدام، فلم يقل ذلك تصريحًا فهو أتى بشيء يترتّب عليه و يلزمه.

و تنقسم الكناية باعتبار المطلوب بها إلى ثلاث أقسام:فإمّا أن يكون المطلوب صفة من الصفات، وقد يكون موصوفًا، و قد يكون نسبة.

الأوّل: الكناية التي يطلب بها صفة من الصفاتو هي نوعان:

. كناية قريبة و هي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه، و المعنى المنتقل إليه– نحو:

رفيعُ العماد طويل النجا دِ ساد عشيرته أَمردَا

. كناية بعيدة و هي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة أو بوسائط نحو "فلان كثير الرّماد" كناية عن الضياف، و الوسائط هي الانتقال من كثرة الرماد إلى كثرة الأحراق، و منها إلى كثرة الطبخ و الخبز، و منها إلى كثرة الضيوف و منها إلى المطلوب و هو الضياف الكريم [2].

1–أحمد محمد فارس، الكتابة و التعبير، ط.1، دار الفكر، بيروت، 1979، ص. 247.

2–أحمد الهاشمي ، المرجع السابق، ص. ص. 274.273 .

الثاني: الكناية التي يراد به نسبة أمر لآخر إثباتًا أو نفيًا، فيكون المكنيُّ عنه نسبة نحو:

إن السماحة و المروءة و النّدى في قبّةٍ ضربت على ابن الحشرجِ

فإن جعل هذه الأشياء الثلاثة في مكانه المختص به يستلزم اثباتها له واعلم أنّ الكناية المطلوب بها نسبة. إما أن يكون ذو النسبة مذكورًا فيها كقول الشاعر:

أليُمن يتبـــــع ظِلّه و المجد يمشي في ركابه

و إمّا أن يكون غير مذكور كقولنا: "خير النّاس من ينفع النّاس"

كناية عن نفي الخبرية عمّن لا ينفعهم. [1]

الثالث: الكناية التي لا يراد بها صفة و لا نسبة بل يكون المكنى عنه موصوفًا:و بها تذكر الصفة، و يستر الموصوف مع أنّه هو المقصود، و الصفة هي اللاّزم من الموصوف و منها تنتقل إليه، وقد ورد هذا النوع من الكناية عند "المتنبي" في هجائه أعداء سيف الدولة "الحمداني" في قوله:

و من في كفِّه منهم قناةٌ كمن في كفِّه منهم خطابُ

و معنى البيت أنّ أعداء سيف الدولة قد ضعفوا أمام سطوته، و تخاذلوا بجانب قوّته حتى صار الرجل منهم و المرأة بمنزلة سواء، فكنّى المتنبي عن الرجل بمن يحمل القناة لأن الرجل من شأنه الحرب، و حمل أدواتها من القناة و الرمح، و السيف و السّهم، و كنّى عن المرأة بمن في كفِّه الخضاب،لأن المرأة من شأنها أن تخضب يدها بالحنّاء و الرجل و المرأة كلاهما موصوف[2].

1-أحمد الهاشمي ، المرجع السابق ص. ص. 274. 275 .

2- يوسف أبو العدوس، المرجع السابق، ص. 213.

4-الاستعارة:

الاستعارة في اللّغة من قولهم استعار المال إذا طلبه عارية.

وفي اصطلاح البيانيين هي استعمال اللّفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي. و الاستعارة ليست إلاّ تشبيهًا مختصرًا، لكنّها أبلغ منه كقولنا: رأيتُ أسدًا في المدرسة، فأصل هذه الاستعارة "رأيتُ رجلاً شجاعًا كالأسد في المدرسة" فحذف المشبه "رجلاً" و الأداة الكاف و وجه التشبيه "الشجاعة" و ألحق بقرينة "المدرسة" لتدّل على أنّنا نريد بالأسد شجاعًا.[1]

وتنقسم الاستعارة إلى ثلاثة أركان هي:

1- مستعار منه وهو المشبه به
2- مستعار له وهو المشبه } و يقال لهما الطرفان
3- مستعار و هو اللّفظ المنقول

وتنقسم الاستعارة إلى قسمين هما:

1-الاستعارة التصريحية:

و هي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به، و حذف المشبه، مثل قول "المتنبي": يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة:

و أقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي.

شبه سيف الدولة بالبحر بجامع العطاء، ثم استعار اللّفظ الدّال على المشبه به وهو البحر للمشبه سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، و القرينة "فأقبل يمشي في البساط".[2]

1-أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ص. 240.239.

2-المرجع نفسه الصفحة نفسها.

2- الاستعارة المكنية:

و هي ماحذف فيها المشبه به، و رمز له بشيء من لوازمه، مثل قول الشاعر:[1]

و إذا المنيّة أنشبت أظفارها ألفتْ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

بحيث شبّه الشاعر المنيّة و هي الموت بحيوان مفترس ينشب أظفاره بفلان، فصرّح بالمشبه و حذف المشبه به و ترك شيئًا من لوازمه، و هذا على سبيل الاستعارة المكنية.

ثانيًا:علم البديع:

البديع لغة: الجديد المخترع و البديع من أسماء الله الحسنى لإبداعه الأشياء و إحداثه إيّاها، و هو البديع الأول قبل كل شيء و سقاء بديع بمعنى جديد و أبدع الشاعر: جاء بالجديد [2].

واصطلاحا: هو العلم الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة، بخلوّها من التعقيد اللّغوي.[3]

وواضع أصول هذا العلم و مدوّن قواعده هو "الخليفة أبو العباس عبد الله بن المعتّز بن المتوكّل" المتوفى سنة 296 هـ، فقد استقصى ما في الشعر من المحسّنات و ألّف كتابًا سماه "البديع" ذكر فيه سبعة عشر نوعًا من أنواع البديع، و قد توالت التآليف بعد "ابن المعتز" حيث وصل عدد المحسّنات البديعية عند "عبد الغني النابلسي" في بديعيته إلى مائة و ستين نوعًا.[4]

1- يوسف أبو العدوس، المرجع السابق، ص. 186 .

2- المرجع نفسه ص. 237.

3- سعد سليمان حمودة، المرجع السابق، ص. 10 .

4. يويف أبو العدوس، المرجع السابق ص. 238 .

و ينقسم علم البديع إلى خمسة مباحث هي:الجناس، الطباق، السّجع، المقابلة والتورية.

وتنقسم المحسنات البديعية إلى نوعين: لفظية و معنوية.

المحسنات اللّفظية تكون الغاية منها تحسين اللّفظ، أما المحسّنات المعنوية فهي التي يكون التحسين بها راجعًا إلى المعنى.

1)- الجناس:

و يقال له التجنيس، التجانس و المجانسة، و الجناس أن يتّفق اللّفظان في النّطق ويختلفان في المعنى و ينقسم إلى نوعين لفظي و معنوي.[1]

أنواع الجناس اللّفظي:

أ-الجناس التام:

وهو ما اتفق فيه اللّفظان في أربعة أشياء: نوع الحروف و عددها و هيأتها وترتيبها مع اختلاف المعنى، فإن كان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سمي مماثلاً و مستوفيًا، نحو: رحبة . رَحبَة، الأولى فناء الدار و الثانية بمعنى واسعة، و إن كان من نوعين كفعل و اسم سمِّي مستوفيا، نحو: ارع الجار و لو جار.

ب- الجناس غير التّام:

و هو ما اختلف فيه اللّفظان في واحد من الأمور المتقدمة.

1-اختلاف اللّفظين في أنواع الحروف، و يشترط ألاّ يقع الاختلاف بأكثر من حرف واحد.

2-اختلاف اللّفظين في عدد الحروف، و يسمى هذا الجناس ناقصًا [2].

1-يُنظر، أحمد الهاشمي، المرجع السابق ص. ص. 319. 320 .

2- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

2- الطباق:

الطباق و المطابقة و التطبيق و التكافؤ كلّها أسماء لمسمى واحد، و هو الجمع بين المعنى و ضده في لفظتين، نثرًا كان أم شعرًا. و الطباق نوعان:

أ-طباق الإيجاب:

وهو ما اتّفق في الضدين إيجابًا و سلبًا، كقوله تعالى:" و تحسبهم أيقاظًا و هم رقودٌ" سورة الكهف الآية.18. فالطباق في لفظي (أيقاظًا و رقودٌ) و كلاهما في المعنى ضد الآخر.

ب- طباق السلب:

وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابًا و سلبًا، كأن يؤتى بفعلين أحدهما مثبت و الآخر منفي، كقوله تعالى: " تعلم في نفسي و لا أعلم ما في نفسك" سورة المائدة (الآية 115)

حيث الطباق في اللّفظتين (تعلم و لا أعلم)[1]

3- السّجع:

هو اتفاق فواصل الكلام في الحرف الخير دون تقيّد بالوزن، و أفضله ما تساوت فقره،

و السّجع في النثر أربعة أضرب هي:

أ- المرصع: هو ما اتفقت فيه ألفاظ أحدى الفقرتين أو أكثرهما في الوزن و الحرف الأخير، مثل قوله تعالى: " إنّ الأبرار لفي نعيم (13) و إنّ الفجّار لفي جحيم (14)" سورة الانفطار الآية 13-14، حيث كلّ لفظة في الآية الأولى تقابلها لفظة في الآية الثانية على وزنها و في الحرف الأخير.[2]

1- يوسف أبو العدوس، المرجع السابق. ص. 244 .

2- المرجع نفسه،ص . 289 .

ب- المتوازي: و هو أن تتفق اللفظة الأخيرة في المقطع الأول مع نظيرتها في المقطع الثاني في اللفظ و الحرف الأخير.

ج- المطرف: وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، و اتفقتا في الحرف الأخير، كقوله تعالى: " ألم نجعل الأرض مهادًا (5) و الجبال أوتادًا (6)" سورة النبأ الآية 5-6

د- المشطور: و هو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني، و هذا القسم خاص بالشعر، كقول أبي تمام :[1]

تدبير معتصمٍ بالله منتقمٍ لله مرتغبٍ في الله مرتقب

4- المقابلة:

و هي احد في فنون الطباق، و تكون أن يؤتى بمعنيين متوفقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابلهما أي ضدهما في المعنى على الترتيب.

و المقابلة أنواع:

أ-مقابلة إثنين بإثنين: كقوله تعالى:" فليضحكوا قليلاً و ليبكوا كثيرًا" سورة التوبة الآية 81.

ب- مقابلة ثلاث بثلاث: كقوله تعالى:" و يَحل لهم الطّيِّبات و يُحرم عليهم الخبائث". سورة الأعراف الآية 156.

ج- مقابلة أربعة بأربعة: كقوله تعالى: " فأما من أعطى و اتّقى(5) و صدق بالحسنى(6) فسيُيَسِّره لليُسرى(7) و أما من بخل و استغنى(8) و كذب بالحسنى(9) فسنيسره للعسرى(10). سورة الليل الآية5-10

(أعطى و بخل)، (اتّقى و استغنى)،(صدّق و كذّب)، (اليسرى و العسرى).[2]

1- يوسف أبو العدوس، المرجع السابق ص. 289.

2- المرجع نفسه، ص . 247 .

5- التورية:

التورية لغة: مصدر وريت الخبر تورية: إذ سترته، و أظهرت غيره.

واصطلاحًا: هي أن يذكر المتكلم لفظًا مفردًا له معنيان، أحدهما قريب غير مقصود، ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، و الآخر بعيد مقصود و دلالة اللفظ عليه خفية، فيتوه السّامع أنّه يريد المعنى القريب، و هو إنّما يريد المعنى البعيد بقرينة تشير إليه و لا تظهره إلاّ للإنسان الفطن [1]، مثل قول صلاح الدّين الصفدي:

و صاحب لماأتـاه الغنى تاه و نفس المرء طماحة

و قيل هل أبصرت منه يدا تشكرها قلت و لا راحة

التورية في كلمة (راحة) ، و المعنى القريب المورى به هو (الكف) ، و هو المتبادر بقرينة ذكر اليد، أما المعنى البعيد المقصود المورى عنه فهو (ضد التعب).

ثالثًا: علم المعاني:

يقول "السّكاكي" في تعريف هذا العلم:"هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، و ما يتصل بها من استحسان و غيره ليحترس بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره[2]

و قيل (تعرف) دون (تعلم) رعاية لما اعتبره بعض الفضلاء من تخصيص العلم بالكليات و المعرفة بالجزيئات.[3]

1- يوسف أبو العدوس، المرجع السابق ص.238 .

2-عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، ج. 1 ، ط.1، دار الهناء للطباعة و النشر، 1993،ص.53 .

3-الخطيب القزويني محمد عبد الرحمان جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، ط.1 ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،2003،ص 23 .

من هنا نستنتج أن علم المعاني هو العلم الذي يعلمنا كيف نركب الجملة العربية، لنصيب بها الغرض المعنوي الذي نريد على اختلاف الظروف و الأحوال.

واضع هذا العلم أو أول من دون قواعد هذا العلم، هو شيخ البلاغيين و سيد أرباب الذوق و الإبداع "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه "دلائل الإعجاز" و لقد كان يقصد بكلمة "المعاني" معاني النحو أولاً و أخيرًا[1].

يقصد بمعاني النحو معرفة مثلاً مواطن تقديم المبتدأ، و مواطن تأخيره، و مواطن حذفه، أو ذكره، و متى يكون معرفة و غير ذلك فهذه الأشياء من مهمات علم المعاني. [2]

وتكمن فائدة علم المعاني في الوقوف على معرفة أسرار الإعجاز القرآني من براعة التركيب و حسن السبك و الإيجاز، و جزالة الكلمة و الوقوف على أسرار البلاغة في منثور الكلام و منظومه.[3]

يقسّم علم المعاني إلى مجموعة من الفروع و هي:

1- الخبر:

و هو قول يحتمل الصدق أو الكذب، و المقصود بصدق الخبر مطابقته للواقع، والمقصود بكذب الخبر عدم مطابقته للواقع، و أغراضه: المدح، الذّم و الاستعطاف...إلخ

مثل:" المطر يهطل" فهذا خبر، يحتمل الصدق أو الكذب. [4]

2- الإنشاء:

و هو الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب، إذ لا تماثله حقيقة خارجية مثل: اعْلمْ، هدّاك الله. فليس في مقدورنا أن نقول لقائل ذلك إنّه صادق أو كاذب.[5]

1-بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ط.1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، (د،ت) ص. 49 .

2- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

3- يوسف أبو العدوس، المرجع السابق ص. 53 .

4-يُنظر، بكري شيخ أمين، المرجع السابق ص. 53.

5-عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي، المرجع السابق، ص. 248 .

3- الإسناد:

و هو ضمّ كلمة إلى أخرى مثل: المسند و المسند إليه، أو المبتدأ و الخبر في الجملة الاسمية، و الفعل و الفاعل في الجملة الفعلية، يسمى المحكوم عليه مسند إليه، و تسمى العلاقة بينهما الإسناد. [1]

4- أسلوب القصر:

و هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، يتكون أسلوب القصر من طرفين هما: المقصور و المقصور عليه، و أداة القصر، مثلاً: ما المتنبي إلاّ شاعر، فالمقصور " المتنبي " ، و المقصور عليه "شاعر" و أداة القصر " ما+إلاّ". [2]

5- الوَصل و الفصل:

أ)- الوصل: هو عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة، لصلة بينهما في المبنى و المعنى، أو بعبارة أخرى هو الاشتراك بين جملتين في الحكم الإعرابي مع وجود جهة جامعة بينها.

ب)- الفصل: ترك ذلك العطف، إمّا لأنّ الجملتين متحدتان مبنى و معنى أو بمنزلة المتحدتين، و إما لأنّه لا صلة بينهما في المبنى أو في المعنى. [3]

1-يوسف أبو العدوس، المرجع السابق ص. 89 .

2-المرجع نفسه، ص .112 .

3-عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي، المرجع السابق ص. 298 .

6)- الإيجاز و الإطناب و المساواة:

أ- الإيجاز:

و هو اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللّفظ القليل، أو هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف وافٍ بالمراد لفائدة، و الإيجاز نوعان:

1- إيجاز القصر:و هو تقليل الألفاظ و كثرة المعاني .

2- إيجاز الحذف: حذف كلمة أو جملة أو أكثر، مع قرينة تدل عليه.[1]

ب-الإطناب:

و هو زيادة اللّفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن المتعارف في أوساط البلغاء، فإذا لم يكن لهذه الزيادة فائدة، فلا تسمى إطنابًا بل هي تطويل وحشو. [2]

ج- المساواة:

وهي أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، و الألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضها عن بعض، و المساواة هي المقدار الوسط، فما نقص عن مقدار المساواة دون إخلال بالمراد سمي إيجازًا، و ما زاد عنه لفائدة سميّ إطنابًا. و مساواة اللّفظ للمعنى معلم من معالم البلاغة.[3]

و سنتناول الحديث عن الإطناب في الفصل الأول من هذا البحث، فما المقصود بالإطناب و ما هي أنواعه و أغراضه؟

1-يوسف أبو العدوس، المرجع السابق ص. 126 .
2- بكري شيخ أمين، المرجع السابق ص .183 .
3- يوسف أبو العدوس ، المرجع السابق ص. 137 .

الجانب النظري

الإطنـــاب و أنــواعـــه:

المبحث الأوّل: المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للإطناب

المبحث الثاني: أضرب الإطناب

المبحث الثالث: أنواع الإطناب وأغراضه

. مفهوم الإطناب:

لغة:الإطناب مصدر أطنب « بفتح الهمزة ، ويسمى الأطناب بكسرها» وفي الأصل اللغوي هي « الطوال من حبال الأخبية ثم استعيرت للكلام ، وأصبحت تعني البلاغة في المنطق والوصف مدحا أو ذما، وأطنب في الكلام بالغ فيه، وطول ذيوله واجتهد فيهوأطنبت الإبلإذا اتبع بعضها بعض في السير .[1]

وأصل والإطناب بالكسر من الطنب، وهما معا حبل الخباء و السرادق ونحوهما والجمع أطناب بالفتح ، وطنبه: مده بأطنابه وشده.[2]

وقال DIKIN: قد أطنبت الإبل إذا اتبع بعضها بعضا وهي تسير والإطنابة: السير المربوط في وتر القوس ، والعذار: الإطنابة.[3]

وقال "العدوى الطناب": السير الذي يربط في رأس وتر القوس وهو الإطنابة.[4]

أما في "معجم اللغة العربية المعاصرة" فنجد كلمة إطناب مصدر أطنب، وهي أن يزيد اللفظ على المعنى لفائدة، وعكسه الإيجاز، وأطنب فيه مطنب، والمفعول مطنب، إطنابا، فهو يطنب في أطنب.[5]

وجاء أيضا في معجم "لسان العرب": الطنب والطنب معا هو حبل الخباء والسرداق ونحوهاوأطناب الشجر: عروق تتشعب من أرومتها.وطنبه: مده بأطنابه وشده.ويقال للشمس إذاتقصبت عند طـــلوعها:لها أطنـــــان، وهي أشـــــعة تمتد كـــأنها القصب

---

[1] ابن منظور،ابو الفضل جمال الدينمحمد بن مكرم،لسان العرب،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،2003،ص562.
[2] المرجع نفسه ،ص563.
[3] ابو عمرو الشيباني،الجيم.تح . عادل عبد الجبار الشاطي، ط1،مكتبة لبنان ناشرون 2003،ص .260.
[4] نقلا عن المرجع نفسه و الصفحة نفسها.
[5] أحمد مختار عمر،معجم اللغة العربية المعاصرة،ط1،عالم الكتب،القاهرة، 2008،ص.380.

والإطنابة سير الحزام المعقود الى الإبزيم وجمعه الأطانيب.وطنب الذئب: عوى، عن الهجري قال واستعاره الشاعر للسقب فقال: وطنب السقب كما يعوبالذيب.[1]

اصطلاحا: الإطناب كما عرفه البلاغيون عكس الإيجاز وله موضع يخاطب به الخواص والعوام.[2]

والإطناب أيضا هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده.[3]

وفي تعريف أخر: « هو التعبير عن المقصود بلفظ زائد عليه لفائدة تقصد منه، فإذا زاد عليه لغير فائدة كان تطويلا أو حشوا، والتطويل هو ما لا يتعين فيه الزائد في الكلام».[4]

وقال أصحاب الإطناب:"المنطق إنما هو البيان، والبيان لا يكونإلا بالإشباع والشقاء لا يكون إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالإطناب.[5]

كما يقال أيضا:«الإطناب عرض المعنى بزيادة الألفاظ لإضافة معاني جديدة على المعنى الرئيسي، وذلك لتقوية المعنى، وتوكيده، فالشرط الرئيسي فيه أن تحقق الزيادة فائدة جديدة على المعنى وهذا الذي يميز الإطناب عن غيره».[6]

---

[1] ابن منظور،المرجع السابق،ص.253.
[2] حسين عبد القادر،فن البلاغة،ط2، عالم الكتب، بيروت، 1998، ص.187.
[3] فيصل حسين طحميرالعلي،البلاغة الميسر في المعاني و البيان و البديع،ط1،دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان،الأردن،1990،ص.133.
[4] عبد المتعال الصعيدي،البلاغة العالمية عالم المعاني ،ط3،دار المعارف،بيروت،1999،ص.116.
[5] المرجع نفسه ص.117.
[6] ابن المنظور المرجع السابق ص.562.

ويقول "عبد المتعال الصعيدي":"الإطناب مواضع ومقامات يذكر فيها مثل الخطب والمنشورات وكتب الفتوح التي تقرا في ملأ من عوام الناس، فإن الكلام إذا طال في مثل هذا أثّر فيهم وأفهمهم".[1]

نفهم من هذا أن الإطناب يمكن اعتباره الشيء المشترك بين العامة والخاصة، وهو أيضا:" إما بالإيضاح بعد الإبهام، ليرى المعنى في صورتين مختلفتين أو ليتمكن في النفس فضل تمكن ....". [2]

ويقول "السكاكي":" الإطناب هو أداء المقصود من الكلام بأكثر من عبارته، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة« إلى الجمل أو إلى غير الجمل ».[3]

ولقد أشار "أبو هلال العسكري" إلى الإطناب في معرض كلامه عن الحاجة إلى الإيجاز والإطناب فقال:« والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوه منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضع كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، استعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ».[4]

وحاصل الإطناب الاشتداد في المبالغة في المعاني آخذا من قولهم في المعنى اللغوي « أطنبت الريح إذا اشتد هبوبها... »[5]،فهذا يدل أيضا على الصلة الوثيقة بين المعنى الاصطلاحي للإطناب والمعنى اللغوي، فعلاقة هذين المصطلحين هي علاقة تكامل.

---

[1] - عبد المتعال الصعيدي،المرجع السابق ص. 121.
[2]- القزوني،الإيضاح في علوم البلاغة،ت ح. محمد عبد القادر الفضلي،ط.1،المكتبة العصرية،بيروت،2001،ص.190.
3- نقلا عنالمرجع نفسه ص.175.
[4]- أبو هلال العسكري، الصناعيين ، تح. علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، ط.1، المكتبة الوقفية للكتب المصورة، 1952، ص. 127.
[5]- ابن منظور، المرجع السابق، ص . 562.

كما يمكن إيجاد فرق بينهما وهو أن المعنى اللغوي يعتمد على مقياس الزمن الذي يستغرقه الكلام طولا وقصرا، أما المعنى الاصطلاحي البلاغي فإنه منتزع من المقارنة بين الكلام والمعاني المرادة منه، سواء أطال زمن الكلام أم قصر.

ونستنتج أيضا من كل ما سبق من هذه التعريفات أن الهدف الرئيسي للإطناب هو تقوية المعنى وتوكيده، يعني عرض المعنى بزيادة الألفاظ لإضافة معان جديدة على المعنى الرئيسي، فالهدف الوحيد فيه أن تحقق الزيادة فائدة جديدة على المعنى، هذا ما يميز الإطناب عن غيره.

أضرب الإطناب:

يأتي الإطناب على ثلاثة أضرب وهي:

* الضرب الأول: سلوك طريق التوسيع بالتفصيل: ومن أمثلة قوله تعالى:"واتقوا يوما لا تجزي نفس عن شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون" الآية 48 من سورة البقرة. ترك إيجازه وهو اتقوا يوما لا خلاص فيه عن العقاب لمن أذنب، لكونه كلاما مع الأمة لنفس صورة ذلك اليوم في ضمائرهم، وفيهم العالم والجاهل والمترشد والمعاند والفهم والبليد، فلم يوجز لئلا يختص المطلوب بفهم واحد دون واحد، ويناسب قوّة سامع دون سامع[1].

وقوله تعالى:"قولوا أمنا بالله وما انزل ألينا وما انزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوحى النبيون من ربهم".سورة البقرة الآية 136

[1] بدر الدين بن مالك، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح. عبد الجليل يوسف،مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت)، ص.79.

ترك إيجازه وهو أمنا بالله وبجميع الكتب لكونه يسمع من أهل الكتاب و فيهم من لا يؤمن بالتوراة ولا بالقرآن الكريم، وهم النصارى وفيهم من لا يؤمنون بالإنجيل ولا بالقران الكريم وهم اليهود، وكل يدّعي بالإيمان بما أنزل الله تعريفا لأهل الكتاب، وليبتهج المؤمنون بما أوتوا من كرامة الاهتداء.[1]

وقوله تعالى: « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» سورة البقرة الآية 164

لم يؤثر إيجازه وهو إنّ في وجود الممكنات لآيات للعقلاء لكونه كلا ما ليس مع الإنس فقط، بل من الثقلين، ولا مع قرن دون قرن، بل لا مع القرون كلهم، إلى انقراض الدنيا، وأن فيهم من يعرف ويقدر أنه من مرتكبي التقصير في باب النظر، فأي مقام للكلام أدى لترك إيجازه إلى الإطناب في هذا المقام[2] .

- الضرب الثاني: سلوك طريق التوسيع بمثل التتميم، كقول موسى عليه السلام « رب اشرح لي صدري و يسر لي أمري» سورة طه الآيات 25-26،فزيادة «في» تأكيد الطلب الانشراح لمزيد الاحتياج إليه لكونه وقت الإرسال المؤذن بالتلقي المكارة،وضروب الشدائد[3].

وكقول امرئ القيس:

---

[1] بدر الدين بن مالك، المرجع السابق، ص. 80.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3] نفسه، ص.81.

نظرت إليك بعين حـــــارية حوراء حـانية على الطفل

فإنه حين أراد المبالغة في وصف عين المرأة بالحسن،لم يكتف بتشبيهها بعين ظبية حوراء، فتم بقوله حانية على طفل،لأن لنظر الظبية إلى خسفها حال إشفاقها وعطفها عليه من الملاحة وحسن الفتور ما ليس له في غير تلك الحال[1].

- الضرب الثالث:التوسيع بمثل التذييل،كقوله تعالى« الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا » سورة غافر الآية7.

لو أريد اختصاره لما أجرى «و يؤمنون به » في الذكر، إذ ليس أحد من مصدق حملة العرش يرتاب في إيمانهم، ووجه حسن ذكره إظهار شرف الإيمان و فضله والترغيب فيه[2].

وقوله تعالى « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون»سورة المنافقون الآية 1.

لو أوثر اختصاره لمّا جيءبقوله «والله يعلم أنك لرسول»، ولكن لمّا كان مساق الآية لتكذيب المنافقين في دعوة الإخلاص، جيء به لرفع إبهامرد التكذيب إلى نفس الشهادة[3].

. أقسام الإطناب:

إنّ الإطناب كما أوضح البلاغيون يأتي في الكلام على أنواع مختلفة لأغراض بلاغية منها تثبيت المعنى، وتوضيح المراد، والتوكيد، ورفع الإبهام، وإثارة الحمية غير ذلك.

[1] .بدر الدين بن مالك ، المرجع السابق، ص.81.
[2] ينظر عبد الصعيدي، البلاغة العالية، ط.3، مكتبة الآداب،القاهرة، 2002 ، ص. 120.
[3]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وأقسام الإطناب كثيرة منها:

. التذييل:

وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها لتوكيده بها، والمراد باشتمالها على معناها إفادتها بفحواها لما هو مقصود منها، وبهذا يمتاز التذييل عن التكرير، لأن" دلالة الثانية على معنى الأولى في التكرير بالمطابقة لا بالفحوى.

والتذييل أيضا إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه، ليظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه،كقول الشاعر ربيعة بن مقروم الضبي:[1]

فدعوا نزال فكنت أول راكب وعلام أركبه إذا لم أنزل

فالمصراعالأول مكتمل المعنى، لكن الشاعر لم يكتف بذلك، بل ذيّل به مصراعا أخر،توضيحا للمعنى وتأكيدا له.

ومثله قول الشريف الرضي متغزلا:

قمر إذا استخجلته بعتـــابه ليس الغروب ولم يعد لطلوع

ابغي رضاه بشافع من غيره شر الهوى مـــا رمته بشفيع

فقد استوفى المعنى في صدر البيت الثاني، لكن الشاعر ذيله في العجز تحقيقا لمزيد من الفهم و التوضيح، و قد جعله بعضهم أحد مواضع البلاغة الثلاثة، الإشارة والمساواة والتذييل لأن فيه موقعا جليلا و مكانا شريفا خطيرا، يزداد بهما المعنى انشراحا والمقصد إيضاحا.[2]

1- ابن الأثير الجزري، كفاية الكالب في نقد كلام الشاعر و الكاتب، ط1، بغداد، 1982، ص.179.

2- المرجع نفسه ص. 180.

إذا وقع التذييل في آخر الكلام صح أن يقال له إيغال، وإذا لم يقع في آخر الكلام فهو أعم من الإيغال من هذه الناحية، كما إن الإيغال أعم منه من جهة أنه قد يكون بغير الجملة ولغير نكتة التوكيد[1]

والتذييل أيضا تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها تأكيدا لها[2]،نحو قوله تعالى: «ذلك جريناهم بما كفروا وهل تجزى إلا الكفور» سورة سبأ الآية. 17.

. الاعتراض:

وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى،معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب.[2]

و مما جاء بين كلامين متصلين معنى قوله تعالى:" فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم" البقرة الآية 222-223، فإن قوله "نساؤكم حرث لكم "بيان لقوله تعالى "فأتوهن من حيث أمركم الله".

يعني أن المآتي التي أمركم بها هو مكان الحرث دلالة على أن الغرض الأصلي في الآيتين هو طلب النسل لقضاء الشهوة،فلا تأتوهن إلا من حيث يأتي فيه الغرض وهو مما جاء في أكثر من جملة أيضا.

ويقال أيضا الاعتراض هو أن يؤتي في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصد إليه البليغ، وهو الإسراع إلى

[1] عبد المتعال الصعيدي،المرجع السابق ،ص.129.
[2] أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص.205.

التنزيه،نحو: إن الله – تبارك و تعالى – لطيف بعباده وقد يكون الدعاء نحو إني – وقاك الله – مريض.[1]

والاعتراض أيضا أ يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة معترضة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، وذلك لأغراض يرمى إليها البليغ غير دفع الإبهام، كـ:

أ. الدعاء،نحو: إني حفظك الله مريض.

وكقول عوف بن محلم الشيباني:

إن الثمانين وبلغتـــــــتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

ب- التنبيه على فضلة العلم، كقول الأخر:

واعلم فعلم المرء ينفعــه أن سوف يأتي كل ما قدرا

1. التنزيه.
2. زيادة التأكيد.
3. الاستعطاف،كقول الشاعر:

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يــا جنتي رأيت فيه جهنما

د- التهويل،نحو: وإنه لقسم لو تعلمون عظيم.[2]

[1]علي الجارم ،المرجع السابق، ص.151.
[2]احمد الهاشمي،المرجع السابق، ص.ص.184.185.

ويقال أيضا الاعتراض هو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض من الأغراض أو اتصال الكلاميين بأن يكون ثانيهما بيانا للأول أو تأكيدا أو بدلا أو معطوفا عليه،الاعتراض على هذا التعريف يباين الإيغال والتتميم، ويشمل بعض صور التكميل والتذييل، و له أغراض كثيرة[1].

وإذا لم يكن الاعتراض لغرض وفائدة سمي اعتراضا معيبا،وهو على ضربين:

أولهما: ضرب يكون دخوله في الكلام كخروجه منه، لا يكتسب به حسنا ولا قبحا، ومنه قول النابغة الذبياني:

يقول رجال يجهلون خليفتي لعلى زيادا لا أبا لك عاقل.[2]

ففيقوله "لا أبا لك" اعتراض لا فائدة فيه، ولا يفيد في البيت حسنا ولا قبحا.

وثانيهما: ضرب يؤثر نقصا في الكلام، وهو الذي يحدث تعقيدا فيه، كقول بعضهم:

فقد والشك بين لي عناء يوشك فراقهم صرد يصيح[3].

يريد القول: فقد بين لي صرد يصيح يوشك فراقهم، والشك عناء بين كما تقول، قد والله كان كذا، ثم فصل بين المبتدأ وخبره بقوله «بين لي»، كما فصل بين الفعل وفاعله بخبر المبتدأ وهو قوله « عناء»، وبهذا كله جاء معنى البيت كأنه صورة مشوهة، قد نقلت أعضاؤها بعضها إلى مكان بعض، وقد عد بعض ما في هذا البيت من الاعتراض إلى مذهب من لا يشترط في الاعتراض أن يكون جملة وأكثر من جملة.

---

[1] عبد المتعال الصعيدي،المرجع السابق ص. 130.
[2] المرجع السابق، ص. ص131،132.
[3] المرجع نفسه، ص.185.

ووجه حسن الاعتراض على الإطلاق: حسن الإفادة مع أن مجيئه مجيء ما لا معول عليه في الإفادة فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لا ترتقبها.[1]

. الاحتراس:

ويسمى أيضا التكميل، وهو أن يؤتي في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه[2]، كقوله تعالى: « يا أيها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين » المائدة الآية 54.

دفع بقوله «أعزة على الكافرين »ما قد يتوهم من أن ذلتهم عن ضعف لا عن تواضع، وإنما قال أذلة على المؤمنين فعداها بعلى دون اللام،لأنّ المعنى أنهم مع شرفهم وعلو طبيعتهم على المؤمنين خافظون لهم أجنحتهم.

ويوجد الاحتراس حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه لوم،فيفطن لذلك ويأتي بما يخلصه، سواء وقع في وسط الكلام أو وقع في أواخره، نحو قوله تعالى «ويطعمون الطعام على حبه » سورة الإنسان الآية 8، ولقول أعرابية لرجل: أذل الله كل عدو لك إلا نفسك[3].

ومن أمثلة الاحتراس أيضاقول الشاعر:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع و ديمة تهمى.

---

[1]القزويني، المرجع السابق، ص.201.
[2]عبد المتعال الصعدي المرجع السابق، ص.129.
[3]أحمد الهاشمي ، المرجع السابق ص.205.

إنّ جملة «غير مفسدها » كانت احتراسا من الشاعر أن يخطئ سامعه بفهم كلامه، ومراده: فسقي السماء الأرض قد تكون بالغة إلى حد الطوفان، فاحترس الشاعر لهذا،وجاء بالعبارة اللطيفة.

وكقول الرسول صلى الله عليه و سلم: « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف و في كل خير».

فقول الرسول:« وفي كل خير» احتراس جميل حتى لا يتوهم القارئ أن المؤمن الضعيف لا خير فيه.[1]

. الايغال:

ولقد اختلف في معناه، فقيل: هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها[2]، ومن أمثلة هذا النوع من الإطناب قوله ذي الرمة:

فق العيش في أطــلال ميةواسأل رسوما كأخلاق الرداء المسلسل.

أظن الذي يجدي عليك سؤالهادمـــــــوعا كتبذير الجمان المفصل.

ويقال أيضا أن الإيغال ضرب المبالغة في الوصف والتصوير، وهو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى دونها.[3]

[1]المرجعالسابق، الصفحة السابقة.
[2] القزويني، المرجع السابق، ص.193.
[3]المرجع نفسه، ص.305.

وهو أيضا ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها، كزيادة الحث على أتباع الرسل في قوله تعالى:« اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون» سورة يس الآية 21، أو كزيادة المبالغة أو كتحقيق التشبيه.

ويقول "أحمد الهاشمي" أنّ الإيغال هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها[1]،

كقول الخنساء:

وإنّصخرا لتأتم الهداة به كـــأنه علم في رأسه نـار

فقولها « كأنه علم» واف بالمقصود، لكنها أعقبته بقولها «في رأسه نار» لزيادة المبالغة،

ونحو: «والله يرزق من يشاء بغير حساب» سورة النور الآية 38

. التتميم:

و يأتي في كلامٍ لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد النكتة[2]، كقول الله عز وجل (ويطعمون الطعام على حبه) سورة الإنسان الآية 8.

أتمت المعنى وزادتعليه فأفادت القارئ، أي أنهم لا يطعمون كيفما كان، بل طعاما على حبه، فبإضافة مشتهى وعزيزا للتأكيد على المعنى.

مثال آخر قول الشاعر:

إني على ما ترين من كبرياعرف مــن أين تؤكد الكتف.

[1] أحمد الهاشمي،المرجع السابق، ص. 204.
[2] القزويني، المرجع السابق، ص.313.

في البيت نكتة لطيفة تحمل معنى القوة والذكاء في المرحلة المتقدمة من البيت، وهذه النكتة كامنة في صدر البيت الذي يبدأ بجملة اسمية تقريرية، خبرها في عجز البيت أي أني قوي رغم كبر سني، أو بالعكس أنا كبير السن، لكنني لأزال أحتفظ بقواي العقلية.

ومن جيد التتميم في النثر قول أعرابية لرجل: كبت الله كل عدو إلا نفسك، إضافة لازمة،لأنها أوفت على حقيقة الدعاء، فالقول على مافيه من تمام المعننناقص، لأنه مطلق، وقولها"إلا نفسك " فنفس الإنسان تجري مجرى العدولة، لأنها تورطه وتدعوه إلى ما يبقيه [1].

ويقال أيضا التتميم أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة من مفعول ونحوه لنكتة كالمبالغة ونحوها، فهو أعم من الإيغال من جهة أنه يتقيد بآخر الكلام، والإيغال أعم منه من جهة أنه لا يتقيد بأن يكون فضلة [2].

<u>الإيضاح بعد الإبهام:</u>

ويأتي لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين على سبيل الإبهام والإجمال، وعلي سبيل التفصيل والإيضاح،قصد تشويق السامع إلى ذلك الشيء، كقوله تعالى: "قال رب اشرح لي صدري(25) ويسرلي أمري" سورة طه الآيات26.25.

فإن قوله "اشرح لي" و"يسر لي" يفيد طلب شرح و تيسير لشيء ما، و"صدري"و"أمري" يفيد تفسره.[3]

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ط.1،المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)، ص.434

[2] عبد المتعال الصعيدي،المرجع السابق ص .130.

[3] فيصل حسين طحمير العالي،البلاغة الميسرة في المعاني و البيان و البديع،ط.1، دار الثقافة للنشر و التوزيع،عمان الاردن.1995،ص.133.

وكقوله تعالى أيضا: "وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين " سورة الحجر الآية 77، ففي إبهامه وتفسيره تفخيم للأمر وتعظيم له[1].

. ذكر الخاص بعد العام:

ذلك للتنبيه على فضل الخاص والاهتمام بأمره لداع يقتضيه، حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات،كقوله تعالى: "من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو الكافرين "سورة البقرةالآية 98،وكذلك قوله تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"سورة أل عمران الآية 104[2]، وقوله تعالى: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى"سورة البقرة الآية 238.

وفائدته التنبيه على فضل الخاص، حتى كأنه لفضله ورفعته جزاء آخر مغاير لما قبله[3].

. ذكرالعام بعد الخاص:

كقوله تعالى:" رب اغفر لي و لوالدي ولمن دخل بيتي وللمؤمنين والمؤمنات " سورة نوح الآية 28، وفائدته شمول بقية الأفراد، والاهتمام بالخاص ثانيا في عنوان عام بعد ذكره أولا في عنوان خاص.[4]

. التوشيع:

[1] الخطيب القزويني، المرجع السابق،ص.191.
[2] المرجع السابق .ص.192
[3] أحمد الهاشمي،المرجع السابق، ص.181
[4] المرجعنفسه،ص-182

وهو أن يؤتى في عجز الكلام أو في آخر الكلام بمثنى يفسر باسمين، أحدهما معطوف على الآخر، ليرى المعنى في صورتين، يخرج من الخفاء المستوحش الى الظهور المأنوس، مثل العلم علمان: علم الأبدان وعلم الاديان.[1]

وكذلك قول البحتري:

لما مشين بذي الأراك تشابهت أعطاف قضبـــان به،وقـــــدود

في حلتي حبر وروض، فالتقى وشيان: وشيء ربى، ووشيء برود

وسفرن، فامتلأت عيون راقـها وردان:ورد جنى، وورد خـــــدود[2]

. **التكرار (التكرير):**

وهو ذكر الشيءأكثر من مرة واحدة لأغراض منها:

أ-التأكيد وتقرير المعنى في النفس:كقوله تعالى: "كلا سوف تعلمون(3) ثم كلا سوف تعلمون " سورة التكاثر الآيات 3-4، أي سوف تعلمون ماأنتم عليه من خطأ، إذا شاهدتم هول المحشر.[3]

ب- طول الكلام حتى لا يأتي مبتورا ليس له طلاوة: مثل: "يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين" سورة يوسف الآية4. [4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 183.
[2] الخطيب القزويني، المرجع السابق ، ص.191.
[3] أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص.181.
[4] فيصل حسين طحمير العلي،المرجع السابق ، ص.134.

وكذلك في قوله تعالى: "ثم ان ربّك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها غفور رحيم " سورة النحل الآية 110.

ج- **قصد الاستيعاب:**مثل:قرأت الكتاب بابا بابا وفهمته كلمة كلمة.[1]

د- **زيادة الترغيب في العفو:**كقوله تعالى:" إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم، وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم " [2] سورة التغابن الآية 14.

هـ- **استمالة المخاطب لقبول الخطاب:**كقوله تعالى: "يا قوماتبعون أهدكم سبيل الرشاد 38 يا قوم إنما هذه الدنيامتاع وإن الآخرة هي دار القرار " سورة غافر الآيات 38-39 .

و- **التنويه بشأن المخاطب:**مثل: إن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن إبراهيم.[3]

ح-**التلذذ بذكره:**مثل كقول مروان بن أبي حفصة:

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على القرب والبعد. [4]

ط -**الترديد:**وهو تكرار اللفظ متعلقا بغير ما تعلق به أولامثل:السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة. البخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة.[5]

ي- **الإرشاد إلى الطريقة المثلى:**كقوله تعالى: "أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى"[6]سورة القيامة الآيات 34،35

---

[1] أحمد الهاشمي، المرجع السابق،ص.183.
[2] فيصل حسين طحمير العلي،المرجع السابق ، ص.134.
[3] أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص .184.
[4] فيصل حسين طحمير العلي، المرجع السابق، ص .194.
[5] أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص .180.
[6] فيصل حسين طحمير العلي، المرجع السابق، ص .134.

. الإطناب في الحروف:

ويكون بزيادة حرف على أصل المعنى من الأغراض، ومن هذا زيادة (أن بعد لما)، كما في قوله تعالى: "فلما جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم أني أعلم من الله ما لا تعلمون" سورة يوسف الآية 96.

فزيادة (أن) فيه للدلالةعلى أن الفعل لم يكن على الفور،بل كان فيه تراخ وبطء، وكذلك قوله تعالى: "فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين" سورة القصص الآية 19، زيد فيه (أن) بعد (لما) للدلالة على أنه لم يسارع إلى قتل الثاني كما سارع إلى قتل الأول.[1]

ومنه أيضا زيادة (أن) بعد (إذا)، كما في قوله تعالى: "والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون " سورة الشورى الآية 37.

وكذلك في قول بشار:

إذا ما غضبـــنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

فزيادة (ما) فيهما للدلالة على قلة حدوث الفعل الذي بعدها، فهي تشير في الآية إلى أن المؤمنين لا يغضبون إلا قليلا، وتشير في البيت إلى أن قومه لا يغضبون إلا حين يوجب الحزم أن يغضبوا.[2]

---

[1] عبد المتعال الصعيدي ، البلاغة العالية علم المعاني ، ط.3،مكتبة الآداب للنشر والتوزيع القاهرة ، 2002 ، ص 133.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

وهكذا الشأن في كل الأحرف التي يسميها النحويون أحرف زيادة، ويغفلون عن دلالتها في الكلام على هذه الدقائق والرموز، لأنها ليست من شأنهم وإنما هي من شأن الباحثين في علم المعاني، لأنه هو الذي يعني بأمثالها.[1]

[1] عبد المتعال الصعيدي المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الجانب التطبيقي

الإطناب و مظاهره في كتاب الأيّام:

1. نبذة عن حياة طه حسين.
2. مضمون كتاب "الأيام".
3. أمثلة الإطناب الواردة في كتاب الأيّام.

1. نبذة عن حياة طه حسين:

أ) مولده ونشأته:

اسمه الكامل طه بن حسين بن علي بن سلامة، ولد يوم الجمعة 15 نوفمبر 1889 من أمه رقية بنت محمد موسى وأبيه حسين، سابع أولاد أبيه، في قرية الكيلو قريبة من مغاغة، إحدى مدن محافظة المينا في الصعيد الأوسط المصري، وما مر على عيني الطفل أربعة من الأعوام حتى أصيبتا بالرمد ما أطفأ النور فيهما إلى الأبد، وكان والده حسين علي موظفا صغيرا رقيق الحال في شركة السكر، أدخله أبوه كتاب القرية للشيخ محمد جاد الرب، لتعلم العربية والحساب وتلاوة القرآن وحفظه في مدة قصيرة أذهلت أستاذه وأترابه ووالده الذي كان يصحبه أحيانا لحضور حلقات الذكر، والاستماع عشاء إلى عنترة بن شداد أسير عبلة، وأبو زيد الهلالي.[1]

ب) تعليمه:

دخل طه حسين سنة 1902 الأزهر للدراسة الدينية، والاستزادة من العلوم العربية، فحصل فيه على ما تيسر من الثقافة، ونال شهادته التي تخوله التخصص في الجامعة، لكنه ضاق ذرعا فيها، ولما فتحت الجامعة المصرية أبوابها سنة 1908، كان طه حسين أول المنتسبين إليها، فدرس العلوم العصرية والحضارة الإسلامية والتاريخ والجغرافيا وعددا من اللغات الشرقية كالحبشية والعبرية والسريانية، وظل يتردد خلال تلك الحقبة على حضور دروس الأزهر والمشاركة في ندواته اللغوية والدينية والإسلامية.[2]

[1] وكيبيديا الموسوعة الحرة، ص.1. ar.wikipedia.org/wiki
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ج) أساتذته:

أول أستاذ لطه حسين كان الشيخ محمد جاد الرب، الشهير بنحلة بإقراء القرآن على الطريقة المعروفة في تلك الأوقات، إذ كان الكتاب هو الخطوة الأولى في طريق العلم آنذاك، فكان يذهب إليه كل يوم من عزبة الكيلو متأثرا بما حوله مؤثرا فيه يحفظ ما يأتيه من الخارج وما يصدر عنه.[1]

أما في الأزهر فقد تلقى العلم على يد عدد من الأساتذة والمشايخ أبرزهم: سيد المرصفى، الشيخ مصطفى المراغي، الشيخ محمد بخيت، الشيخ عطا والشيخ محمد عبده، وقد أعجب بادئ الأمر كثيرا بآراء هذا الأخير، واتخذ مثالا في الثورة على القديم والتحرر من التقاليد.[2]

وتتلمذ في الجامعة المصرية على يد كل من أحمد زكي في دروس الحضارة الإسلامية، أحمد كمال باشا في الحضارة المصرية القديمة، والمستشرق جويدي DJEOUIDI في التاريخ والجغرافيا، أما في الفلك فتتلمذ على كرنك نللينوKRANC NELELINOU، وفي اللغات السامية القديمة على المستشرق ليتمان LITMAN ، وفي الفلسفة الإسلامية على سانتالانا SANTALANA، وفي تاريخ الحضارة الشرقية القديمة على ميلوني MILONI، والفلسفة على ماسينيونMASSINYOUN والأدب الفرنسي على كليمانت KLIMOUNT.

أما في جامعة باريس فدرس التاريخ اليوناني على غلوتسس GLOUTS، والتاريخ الروماني على بلوك PLOCK ، والتاريخ الحديث على سيغنوبوسSIGNOBOS ، وعلم

[1] ينظر طه حسين، الأيام، ط.1، دار المعارف، القاهرة، 1890، ص.7.
[2] المرجع نفسه، ص .22.

الاجتماع على إميل دوركايم IMIL DOURKAYM ، وقد أشرف هذا ومعه بوغليه BOUGLIHعلى أطروحته عن فلسفة ابن خلدون لاجتماعية بمشاركة من بلوك وكازانوفا PLOCK ET KAZANOUVA .[1]

هـ) مذهبه في الحياة والأدب:

لما عاد طه حسين من فرنسا في شتاء 1915 بسبب اشتداد الحرب، ظل متعطلا لا مورد له يرتزق منه، فرغب بعض المشرفين على الجامعة أن يعينوه فيها مدرسا لتاريخ آداب اللغة بمرتب قدره عشرين جنيها في الشهر، وكانت الجامعة آنذاك تعاني أزمة مالية خانقة، فأدى ذلك إلى إلغاء توظيف طه حسين، ثم اقترحوا عليه أن يرجع الى فرنسا لمواصلة دراسته.

ولقد كان طه حسين أستاذا بمعنى الكلمة لا يعتمد على علم الأمس فقط، وإنما تذوقه للأدب كان متجددا ومعلوماته تزداد...الخ.[2]

. من أطلق عليه لقب " العميد"؟

لقد كان الأستاذ أحمد الصاوي محمد هو الذي أطلق تعبير عميد الأدب العربي على طه حسين، عندما رأى أنه ينشر مقالا لطه، وكان قد فصلته الدولة من عمادة كلية الأدب فبدلا من أن يغير شيئا، رأى أنه يشطب كلمة واحدة هي "كلية" فأصبح عميد الآداب، ومن ثم عميد الأدب العربي، فأصبحت تعبيرا استمر مع حياة طه، وأصبح علما عليه على المدى الطويل من حياته.[3]

---

[1] طه حسين، المرجع السابق، ص.2.

[2] طه حسين، أثاره وأفكاره، ج.1، ط.1، نهضة مصر، القاهرة، 1990، ص. 9.

[3] المرجع نفسه، ص. ص.7.8.

في الحقيقة أن هذه التسمية لطه حسين بمكانها الحق، فالدكتور طه حسين يستحق هذا اللقب فهو عميد الأدب بحكم دراساته الجامعية، وبحكم ما تمدرس به من الأستاذية، وبحكم ماله من القدرة على التحليل والمناقشة، رئيسا كان أو غير رئيس.

و) أعماله:

وخير دليل على عظمة هذا الكاتب والناقد هي تلك الأعمال العظيمة التي تركها لنا الى يومنا هذا وبقية راسخة في التاريخ وهي عديدة وكثيرة ولا تحصى منها:

- الفتنة الكبرى عثمان.
- الفتنة الكبرى علي وبنوه.
- في الشعر الجاهلي.
- الأيام.
- دعاء الكروان.
- شجرة البؤس
- المعذبون في الأرض.
- على هامش السيرة.
- حديث الأربعاء.
- من حديث الشعر والنثر.
- مستقبل الثقافة في مصر.
- أديب.
- مرآة الإسلام.
- الشيخان.

- الوعد الحق.
- جنة الشوك.
- مع أبي العلاء في سجنه.
- في تجديد ذكرى أبي علاء.
- الحب الضائع.
- في مرآة الصحفي.

ومن بين هذه الكتب التي اشتهر بها طه حسين نجد كتاب "الأيام"، الذي يتمحور حور سيرته الذاتية التي لاقت انتشارا واسعا من طرف المتلقين، وهي قصة جميلة حيادية وموضوعية، تتسم بالتواضع والاعتراف بالأخطاء والصبر على مصائب الحياة.

وتوفي طه حسين في يوم الأحد 28 أكتوبر 1973م.

ي) مضمون كتاب الأيام:

الأيام كتاب عن أيام أتت وولّت على طه حسين، يسردها في هذا الكتاب ليقص بها قصة حياته طفولته في قريته، ويمثل هذا الكتاب اعترافاته في ثلاثة أجزاء.

شمل الجزء الأول تصويرا لطفولته المعذبة، بعد أن ذهب علاج الحلاق ببصره وانطوى على ذاته، لكنه مرتبط بما حوله بأحاسيسه الدقيقة، فهو شخصية قوية ليست مستسلمة، وهو أيضا متأثر بما حوله مؤثرا فيه، ولكنه قبل كل شيء ناقد لتأثره وتأثيره بحفظ بما يأتيه من الخارج، وما يصدر عنه، يحاول دائما إصلاح ما يراه شرا فيه أو في غيره، فهو محاسب حسابا شديدا على ما أخذ وما أعطى، مراقب لحركاته مراقبة شديدة، يقوّمها إذا اعوجت، ويردّها إلي الطريق التي يريدها هو، فقد طبعت هذه المصيبة التي

أصابته في صغره وأودت ببصره كل حياته بطابع الحرص والدقة والاتزان، واستطاع أن

يضفي في هذه الرواية مناخا عاطفيا مناسبا، فهذه السيرة تفيض حزنا، ولكنه حزن صامت يرفرف علي أحداث القصة التي يسيطر عليها التشاؤم.

تحدّث فيه عن حياته اليومية وختم الجزء الأول مخاطبا ابنته "نعم يا ابنتي"، كما يختم الجزء الثاني مخاطبا ابنه "وها أنت يا بني"، هذه الصلة الوثيقة بين الأب وولديه، كما يقول أيضا في الإهداء الأول من اعتراف بالجميل لزوجته، وما في الإهداء الثاني من حنان دافق يضفي علي الرواية إحساسا إنسانيا، فذات مرة كتب طه حسين إلي زوجته سوزان يقول "بدونك أشعر حقا أني أعمى، أما وأنا معك، فإني أتوصل إلي الشعور بكل شيء، أمتزج بكل الأشياء التي تحيط بي".

وتحدث في الجزء الثاني عن المرحلة التي امتدت بين دخوله الأزهر وتمرده المستمر علي مناهج الأزهر وشيوخه، ونقده الدائم لهم، وحتى التحاقه بالجامعة الأهلية. وبدى واضحا هذا الاتجاه القوي، اتجاهه نحو الثورة ضد الظلم والفقر والجهل،فـ"أتاح له ذلك أن يفكر فيما يكون من هذه الفروق الهائلة بين الأغنياء المترفين والفقراء البائسين ".

وتحدث في الجزء الثالث عن الدراسة في الجامعة الأهلية، ثم سفره إلي فرنسا وحصوله علي الليسانس والدكتوراه ودبلوم الدراسات العليا، ثم العودة إلي مصر أستاذا في الجامعة.

وبذلك يكون عميد الأدب العربي قد وضع مثلا للشباب ليهتدوا به حيث هدفه من الكتاب يكمن في:

1- الحنين إلى الطفولة السعيدة.

2-الرغبة في تقديم مثال ليحتذى به الشباب.

3- الرغبة في مراجعة الذات والتاريخ.

4-الرغبة في التحدي الحاضر والانتقام منه.

ومن الكلمات التي توضح أهدافه النبيلة نجد:"أنا أتمنى أن يجد الأصدقاء المكفوفين في قراءة هذا الحديث تسلية لهم عن أثقال الحياة، كما وجدت في إملائه، وأن يجدوا فيه بعد ذلك تشجيعا لهم علي أن يستقبلوا الحياة مبتسمين لها، كما تبسم لهم ولغيرهم من الناس".

3. الإطناب و مظاهره في الأيّام:

. الجزء الأول:

الإطنـاب	الصفحة	نوعـه	غرضـه
" لا يذكر لهذا اليوم اسمًا، و لا يستطيع أن يضعه حيث وضعه الله من الشهر و السنة، بل لا يستطيع أن يذكر من هذا اليوم و قتًا و إنّما يقرِّب ذلك تقريبًا".	ص 1	تكرير	ففي هذه الجملة يقول الكاتب أنّه لا يستطيع أن يحدِّد هذا اليوم كما يحدِّد الله تعالى الأيّام والأشهر وغيرها، إنّما يقرِّب لذلك تقريبًا فقط. فقوله: لا يذكر لهذا اليوم اسمًا، كامل المعنى و واضح، لا يحتاج إلى زيادة لكن الكاتب أراد أن يؤكِّد أكثر.
" ومن حوله إخوته وأخواته يغطُّون فيسرفون في الغطيط،..."	ص 7	اعتراض	عرّض الكاتب في هذا هو التنبيه على إفراط إخوته في الغطيط. و الفاء في كلمة يسرفون تسمّى فاء الاعتراض.
" وأنّ إخوته و أخواته يستطيعون ما لا يستطيع، وينهضون من الأمر لما لا ينهض له".	ص 10	إيغال	الإيغال لزيادة المبالغة في وصف الكاتب إخوته وأخواته أنّهم يستطيعون ما لا يستطيع. فالمقصود هنا وافٍ لكنّ الكاتب أعقبه بجملة أخرى لقوله: وينهضون من الأمر لما لا ينهض له.
" ولم يكن هذا الماء نقيًّا دائمًا، ولم يكن هذا النوع	ص 24	تكرير	فهذا النوع من الإطناب وتكرار الجمل غرضه طول الكلام

من رِءى الضمأ ملائمًا للصحة، فانتهى به الأمر إلى أن أصبح ممعودًا، وما استطاع أحد أن يعرف لذلك سببًا بمعدّته داء".			والتأكيد على القارئ، فقول الكاتب: " لم يكن هذا الماء نقيًّا دائمًا"، هو نفس المعنى في قوله: "لم يكن هذا النوع من رءى الضمأ ملائمًا للصحة،...".
"وحقوق سيِّدنا على الأسرة كانت تتمثّل دائمًا طعامًا وشرابًا و ثيابًا ومالاً. فأمّا الحقوق التي كان يقتضيها إذا ختم صاحبنا القرآن فعشوة وسمة قبل كل شيء، ثم جبة و قفطان، وزوج من الأحذية، وطربوش مغربي وطاقية من هذا القماش الذي تتّخذ منه العمائم، وجينيه أحمر..."	ص 34	إيضاح بعد الإبهام	فبإمكان الكاتب أن يقول طعامًا وشرابًا وثيابًا ومالاً. ويكون المعنى كاملاً. لكنّه حدّد لنا أيُّ طعام يريد وأيُّ ملبس وأيُّ شرابٍ وثياب. والغرض من ذلك هو توضيح المعنى أكثر للقارئ.
"ومضى على هذا شهر و شهر و شهر، يذهب صاحبنا إلى الكتّاب ويعود منه في غير عمل، وهو واثق بأنّه قد حفظ القرآن، وسيّدنا مطمئن إلى أنّه حفظ القرآن إلى أن كان اليوم	ص 39	تكرير	غرض الكاتب من استعمال هذه الألفاظ عدّة مرّات هو الرّغبة في تأكيد المعنى أكثر على القارئ واستيعابه. حتى يفهم أنّه قد مضى وقت طويل لقوله: " ومضى على هذا شهر وشهر وشهر" كذا قوله: قد حفظ القرآن و أنّه حفظ القرآن واليوم

المشؤوم... كان هذا اليوم مشؤومًا حقًا...".			المشؤوم...كان هذا اليوم مشؤومًا حقًا.
" و كان العريف يُبغض سيِّدنا بغضًا شديدًا ويزدريه، ولكنّه يصانعه. وكان سيِّدنا يكره العريف كرهًا عنيفًا ويحتقره ولكنّه يتملقه. فأما العريف فكان يكرّه سيّدنا لأنّه أثر غشاش كذّاب، وأمّا سيِّدنا فكان يكره العريف لأنّه مكار داهية".	ص49-50	التفصيل بعد الإجمال	غرضه توضيح المعنى أكثر وتقريريها في ذهن السامع بذكره مرتين مرّة على سبيل الإبهام والإجمال ومرّة على سبيل التفصيل والإيضاح.
"فبينما يروح العلماء ويغدون في القاهرة لا يحفل بهم أحدٌ، وبينما يقول العلماء فيكثرون في القول ويتصرّفون في فنونه دون أن يلتفت إليهم أحدٌ غير تلاميذهم في القاهرة،...".	ص 79	اعتر اض	فقول الكاتب "يقول العلماء فيكثرون" يعتبر إطنابًا الهدف منه هو التنبيه على إفراط العلماء في الكلام. و الفاء في كلمة "يكثرون" تسمّى فاء الاعتراض.
" ونصْبُ المجلس عبارة عن اجتماع النّا س إلى حلْقة الذكر، يذكرون الله قاعدين ساكنين، ثمّ تتحرّك رؤوسهم وترتفع	ص 91	تذليل	فالكاتب في هذا المثال قام بتعقيب جملة بجملة أخرى تشتمل على معناها تأكيدًا لها و نوع هذا التذليل هو جار مجرى المثل لاستقلال معنى الجملة الثانية

أصواتهم قليلاً، ثمّ تتحرّك أنصافهم وترتفع أصواتهم قليلاً...".			على الجملة الأولى، ويتمثل غرض هذا الإطناب في التأكيد على القارئ، وليظهر لمن لم يفهمه ويتأكد من فهمه.
" و مهما ينْسى الصبيّ فلن ينسى ليلةً غلِظ فيها أحدُ المنشدين فوضع لفظًا مكان لفظٍ من القصيدة وإذا الشيخ قد ثار وفار، و أرغى وأزبد، وصاح بملء صوته: يا بني الكلاب !لعن الله آبائكم و آباء آبائكم وآباء آباء آبائكم إلى آدم! أتريدون أن تخربوا بيت الرجل!"	ص 92	تكرير	ففي قوله لعنّ الله أبائكم و آباء آبائكم و آباء آباء آبائكم إلى آدم كلّه تكرير فبإمكانه أن يقول: لعنّ الله آبائكم إلى آدم فيستوفي المعنى. والغرض من هذا النوع من الإطناب هو التأكيد على شدة غضب هذا الشيخ على ذلك المنشد.
" وينشق له الحائط، ويمثل الخادم بين يديه، ولكنّ شيئًا من ذلك لم يكن. وخرج الصبيّ إلى صاحبه هادئًا مطمئنًا فأخبره أن قد دارت الأرض وانشقّ الحائط ومثُل الخادم بين يديه وسمع منه حاجته.	ص 104	تكرير	غرض الكاتب في قوله هذا هو توضيح المعنى اكثر على القارئ و تأكيده.
" و أخذ الصبيّ يقرأ	ص 105	تكرير	غرض الكاتب في هذا القول هو

القرآن على المفتش من أوّله، وأخذ المفتش يعلّمه مواضع الوقف والوصل. وأخذ الصبيّ يقلِّد المفتش في ترتيله يحاكي نغمه، و أخذ يقرأ القرآن على هذا النحو في الكُتّاب".			توضيح المعنى و التأكيد أكثر.
"...فامّا حيث بدأ الصبيّ يختلف إلى هذه الدّار، فقد كان يذهب و يعود دون أن يلتفت إليه أحد غير المفتِّش".	106	إيضاح بعد الإبهام	غرضه تشويق السامع.
" وما هي إلاّ أنِ استحال الحديث إلى لعب، إلى لعب كلعب الصِّبيان لا أكثر ولا أقلّ، ولكنّه كان لعبًا لذيذًا".	ص 107	تكرير	لتقرير المعنى في نفس القارئ.
" وكذلك اتّصلت أيّام الصبيّ بين البيت والكتّاب والمحكمة والمسجد وبيت المفتش ومجالس العلماء وحلقات الذِّكر".	ص 108	تكرير	غرضه توضيح الكلام
" لا هي بالحلوة ولا هي بالمرّة، ولكنّها تحلو حينًا وتمرّ حينًا آخر".	ص 108	تكرير	غرضه توضيح المعنى أكثر وتجسيده في نفس السامع.

" وإنّما كان يخلو إلى نفسه ويعيش في عالمٍ من الخيال يستمدّهُ من هذه القصص والكتب المختلفة التي كان يقرؤها فيسرف في قراءتها".	ص 120	اعتراض	لزيادة التأكيد على أنّه كان يقرأ كثيرًا من هذه القصص و الكتب المختلفة.
وعلى هذا النحو فقدت الطفلة الحياة، ظلّت فاترةً هامدةً محمومةً يومًا ويومًا و يومًا.	ص 120	تكرير	غرضه الحسرة على هذه الفتاة والحزن عليها.
والشيخ يغدو ويروح ويجلس إلى أصحابه آخر النّهار وأوّل اللّيل.	ص 121	ترادف	غرضه توكيد المعنى وتوضيحه
ويتّصل ذلك ساعةً وساعةً	ص 122	تكرير	التأكيد على المعنى.
وهنّا يرتفع صيّاح آخر ويتصل ويشتّد.	ص 124	ترادف	التوضيح والتأكيد أكثر.
وأمّا الأمّ ففيما هي فيه من جزع وهلع، أمامها ابنتها هامدة جامدةً، تُوَلوِلُ وتخمش وجهها وتصكُ صدرها، ومن حولها بناتها وجاراتها يصنعنّ صنيعها يولْولْن ويخمشن الوجوه ويصْكُكُن الصدور حتى	ص 125	تكرير	غرض الكاتب هو التاكيد على المعنى.

ينقضي الليل كلّه.			
وإنّما هو حداد متصل وألم يقفو بعضه بعضًا.	ص 126	ترادف	التوضيح والشرح أكثر.
" وكان أنجب الأسرة وأذكاها وأرقّها قلبًا، وأصفاها طبعًا، وأبرّها بأمّه، وأرأفها بأبيه وأرفقها بصغار إخوته وأخواته...".	ص 127	تكرير	غرض الكاتب هنا هو مدح أخيه و الثناء عليه.
و قضتِ الأسرةُ كلّها صباحًا لم تقضِ مثله قطّ: صباحًا واجمًا مظلمًا فيه شيء مفزع مروِّع.	ص 131	تكرير	غرضه توضيح الفكرة وتجسيدها.
يقف ثم يُلقي بنفسه، ثم يجلس ثم يطلب الساعة، ثم يعالج القيء.	ص 132	تكرير	لتأكيد الكلام و إفهامه أكثر واقتران قول الكاتب بـ: "ثمّ" للتأكيد على المعنى.
من ذلك اليوم تعوّد الشيخ ألاّ يجلس إلى غذائه ولا إلى عشائه حتى يذكر ابنه ويبكيه ساعةً أو بعض ساعة	134	تكرير	غرضه هنّا التأكيد وتوضيح المعنى.
"وحرص على أن يتقرب إليه بكل ألوان التّقرب: بالصدّقة حينًا، وبالصلاة حينًا آخر، وبتلاوة القرآن	135	تفصيل بعد إجمال	أراد الكاتب أن يوضح المعنى أكثر فقوله: " وحرص على أن يتقرب إليه بكل ألوان التقرّب" كلام مجمل مبهم ثم أتاه الكاتب

مرةً ثالثة"			بما يوضحه ويفصله بالكلام الذي جاء بعده.
" وإذا هو يسمع الخطيب شيخًا ضخم الصوت عاليه.فخم الراءات والقافات لا فرق بينه وبين خطيب المدينة إلاّ في هذا. فأما الخطبة فهي ما كان تعوّد أن يسمع في المدينة. و أما الحديث فهو هو وأمّا النعت فهو هو وأمّا الصّلاة فهي هي، ليست أطول من صلاة المدينة ولا أقصر".	141	تفصيل بعد إجمال	غرض الكاتب في هذا القول أن يزيد المعنى تمكنًا في النفس فقوله: " و إذا هو يسمع الخطيب شيخًا ضخم الصوت عاليه" كلام مجمل مبهم ثم جاء التفصيل والتوضيح بالكلام الذي جاء بعده.
" لمسه فأحبّ ملاسته ونعومته"	142	احتراس	غرضه في هذا القول هو دفع الإيهام فلو قال فقط لمسه يمكن للقارئ أن يفهم خلاف المقصود. فقال الكاتب : فأحب ملاسته احتراسا منه لكي يفهم القارئ المعنى.
" ماذا يسمع؟ يسمع صوتًا خافتًا هادئًا رزينًا ملؤه شيء قل إنّه الكِبر، أو قل إنّه الجلال، أو قل إنّه ما شئت و لكنّه شيء	144	تتميم	غرضه المبالغة في الذّم.

غريب لم يحبّه الصبيّ".			
"يصلحون أن يكونوا قدوة حسنةً وأسوةً صالحةً".	145	ترادف	غرضه توكيد المعنى و شرحه أكثر.
" أليس الأمر كما أقول؟ ألستِ ترين أن أباك خير الرجال وأكرمهم؟ ألست ترين أنه كذلك خير الأطفال وأنبلهم؟ ألستِ مقتنعة أنه يعيش كما تعيشين أو خيرًا كما تعيشين؟ ألستِ تحبين أن تعيشي الآن كما كان يعيش أبوك حين كان في الثامنة من عمره".	145	تكرير	غرضه إطالة الحديث مع ابنته مع أنّه كان يكفيه أن يقول: أليس الأمر كما أقول وفقط.
" ولكنِّي لن أحدِّثكِ بشيء مما كان عليه أبوكِ في ذلك الطور الآن. لن أحدِّثكِ بشيء من هذا حتى تتقدم بكِ السّن قليلاً".	146	تكرير	غرضه إطالة الحديث، فقوله لكني لن أحدِّثكِ بشيء مما كان عليه أبوكِ في ذلك الطور وافٍ للمعنى لايحتاج إلى زيادة.
" وفهمتْ أمّكِ وفهم أبوكِ وفهمت أنا أيضًا".	147	تكرير	غرضه توضيح الكلام.
" عرفته يا ابنتي في هذا الطور وكم أحبّ لو تعرفينه كم عرّفته،"	149	تكرير	غرضه إطالة الحديث مع ابنته يتّلذذ بالحديث إليها.
" عرفته ينفق اليوم	149	تكرير	غرضه طول الكلام وتقرير

والأسبوع و الشهر والسنة لا يأكل".			المعنى في نفوس السامعين.

- الجزء الثاني:

الإطناب	الصفحة	نوعه	الغرض
" فإليه كانوا يفزعون إذا تقدم الشهر أو تأخر الراتب أو نفذت النّقود، يفزعون إليه ليطعمهم نسيئه، ويفزعون إليه ليقرضهم القرش أو القروش، ويفزعون إليه في كثيرٍ من شؤونهم".	ص 09	ذكر الخاص بعد العام	غرض الكاتب من هذا الإطناب هو التنبيه على مدى أهمية الراتب لدى هؤلاء .
" كان الأزهريون يعيشون فيه على الفول والمخلل وما يشبه الفول والمخلل من ألوان الطّعام".	19	ذكر الخاص بعد العام	يريد الكاتب هنّا أن يؤكّد لنا على فضل الفول والمخلّل عند الأزهريين.
" وكان الصبي يسمع هذه الألفاظ فيمتلئ لها قلبه رهبًا ورغبًا ومهابةً وإجلالاً".	19	ترادف	غرضه التأكيد على أنّ الصبي كان خائفًا.
" والشباب يتنافسون أيُّهم يقهر أصحابه في الأكل: يقهرهم في عدد ما يلتهم من الأرغفةو يقهرهم في مقدار اللُّقمة التي	24	تكرير	فقول الكاتب: " والشباب يتنافسون أيّهم يقهر أصحابه في الأكل". كامل المعنى لا يحتاج

يقتطعها ويقهرهم في مقدار ما يغترف من الفول... ويقهرهم فيما يستعين به على هذا كلّه من اللّفت أو الفلفل أو الزيت".			إلى زيادة إذن كل ما أضافه يسمى تكرارًا، وغرضه فيه التأكيد والتوضيح أكثر.
" وكان الصبي يقبل على طعامه راغبًا عنه حينًا وراغبًا فيه حينًا آخر".	37	تكرير	لتقرير المعنى في نفس القارئ
" وكان عمّي الحاج علي رجلاً شيخًا قد تقدّمت به السنّ حتى جاوز السبعين، ولكنّه احتفظ بقوته كلِّها. احتفظ بقوة عقله فهو ماكر... واحتفظ بقوة جسمه فهم معتدل القامة... شديد النشاط متين البنية عنيف إذا تحرّك".	44	احتراس	غرض الكاتب هنا هو الاحتراس فقوله: " ولكنه احتفظ بقوته ... عنيف إذا تحرّك" يسمى احتراسا حتى لا يتوهم القارئ أن هذا الحاج لا حول و لا قوة له.
اسكتْ يا بنيّ فتح الله عليك وغفر لك ووقانا شرّك وشرّ أمثالك"	79	اعتراض بالدعاء	غرضه إطالة الحديث مع المحبوب.
" ولم يكن يحبّ الإيجازة لهذا وحده، و لم يكن يحبّها لأنّه سيلقى فيها	174	إيضاح بعد إبهام	للتفسير والتفصيل و زيادة رغبة القارئ للتطلّع والقراءة.

أهله،...، وإنّما كان يحبّ الإيجازة لهذا كلّه ولشيءٍ آخر كان أعظم في نفسه خطرًا وأبعد أثرًا من هذا كلّه".			
" وما أكثر ما كان يفكر! ومن أن يخلو إلى إخوته فيقرأ و ما اكثر ما كان يقرأ، وما أشد تنوعًا وأعظم فائدته!	175	اعتراض	غرض الناقد هنّا هو المدح والثناء على مدى فكره وقراءاته.
" وهم يجدون في لقاءاته والتحدث إليه من اللّذة والمتاع مثل ما يجد هو في لقائهم والتحدّث إليهم".	177	ذكر الخاص بعد العام	للتنبيه على الفضل الخاص حتى كأنّ لفضله جزءًا آخر مغاير لما قبله.
" وكانت الأسرة ضخمة يقودها أكبر أبنائها، وفيها النِّساء والأطفال ومعها متاع ضخم عظيم".	178	ترادف	غرضه هنا هو التوضيح أكثر لتجسيد المعنى.
"فلما سمع الشيخ اسم الفتى ارتاع وارتاعت أمّه وارتاع إخوته".	178	تكرير	غرضه في هذا هو توضيح المعنى أكثر.
" فتضيف في قلبه فرقًا إلى فرق وذعرًا إلى ذعر".	178	تكرير	للتأكيد أكثر.

" وتغيرت أمور أهل الربع تغيرًا شديدًا. فأما كبار الطّلاب فقد ظفر اثنان منهم بدرجة العالمية والتحق سائرهم، ومنهم أخو الفتى".	179	إيضاح بعد إبهام	ذلك قصد تشويق السامع إلى معرفة ذلك الشيء المبهم.
" وكان شابا كثير الضحك و المزاح".	179	ترادف	التأكيد.
" فأظهر العطف عليه والرِّقة له".	179	ترادف	لتوضيح المعنى.
" فإذا أقسم لهم أنّه لا يحسن الغناء طلبوا إليه أن يقرأ لهم شيئًا من القرآن. فإذا أقسم لهم أنّه لا يحسن التصويت بالقرآن ألحوا عليه وأبوا إلاّ أن يسمعوه".	179	تكرير	غرض الكاتب هنا هو استمالة المخاطب لقبول الخطاب.
" وأنّه لم يبق بينه وبين التقدم لنيل الدرجة إلاّ سنتان اثنتان".	183	ترادف	غرضه تقرير المعنى في النفس.

- الجزء الثالث:

الإطناب	الصفحة	نوعه	غرضه
" وكان الفتى يرى من حوله عشرات ومئات يشقون كما يشقى، ويلقون مثلما يلقى وتقصر أيديهم عن أقصر ما كان يحبون".	03	إيضاح بعد إبهام	لتقرير المعنى في ذهن السامع.
" درس التوحيد بعد أن تُصلى الفجر ودرس الفقه بعد أن تشرق الشمس، ودرس في النّحو بعد أن يرتفع الضُحى ودرس في النّحو أيضا بعد أن تُصلى الظهر...".	03	تكرير	لتوضيح المعنى أكثر وتقريره في النّفس.
" وقال للفتى ذات يومٍ حين أخذ في بعض ذلك:" لا،لا،لا دعنا نأكل العيش...!	09	تكرير	قصد الاستيعاب وتجسيد المعنى للسامع.

" كما يستعد الفتى وأحسن الاستعداد، وحفظ فأحسن الحفظ".	13	إيغال	غرضه هنا المبالغة في وصف الفتى والثناء عليه.
" كانوا يقصدون إلى الأزهر ليلهوا ويلعبوا، لا ليعملوا ويجدوا".	15	ترادف	توضيح وتجسيد المعنى.
ثمّ مرّت الأعوام وتبعتها الأعوام،...".	24	تكرير	غرض الكاتب هنّا هو الإكثار في الكلام.
" وكان من الأساتذة المصريين أستاذان أحبّهما الفتى أشّد الحبّ، وعبث بهما أشدّ العبث، واستغل سذاجتهما ودعابتهما أشنع الاستغلال".	40	إيغال	لزيادة المبالغة في الوصف والمدح.
" فليس قليلاً على ذلك الفتى الأزهري الفقير، الضرير أن يرقى في هذه السرعة إلى حيث يلقى صاحب	63	تكرير	غرض الكاتب هنّا هو التلّذذ بذكر صاحب العرش.

العرش، وأين هو صاحب العرش؟...وأين صاحب العرش منه؟!..."			
" وأصبح الفتى من غدِّه فأبرق إلى الجامعة، ولم يمض يومان حتى أبرقت إليه الجامعة تهنئة وترسل إليه".	120	تكرير	لاستمالة المخاطب لقبول الخطاب.
" وانصرف الفتى عن سعد فلم يره إلاّ بعد عام، بل بعد أكثر من عام".	142	تكرير	قصد الاستيعاب والتوضيح أكثر.

استنتاج عام:

نستنتج في الأخير من هذه الدراسة النموذجية لكتاب الأيام لطه حسين، أنّه استعان كثيرًا بالإطناب في أقواله هذه، وبالأخص ظاهرة التكرار، و هذا ربما راجع لفقدانه للبصر و هو يكتب و لا يرى ما يكتب.

خاتمة

خاتمة:

يمكنناالقول في خاتمة هذا البحث بأنّ الإطناب البلاغي مرجع القارئوالنّاقد المتذوّق له في إدراك أسرار البلاغة، والتوّصل إلى الذّوق والإحساس الرّوحي لجمال الأسلوب، لهذا فإنّ للإطناب معنى كبير عرّفناه بزيادة لفظية لفائدة، تفرّع هذا المعنى واتّسع فاتّخذ أشكالاً ووجوهًا وسمات متعددة، تداخل بعضها ببعض وتشابه، وفي بعض الأحيان اختلط وتشابك، ولا سيما الأنواع الخمسة الأخيرة التي اعتّمدها "القزويني" ومن بعده، وهي: الإيغال، التذليل، التكميل أو الاحتراس، التتميم والاعتراض، فهي شديدة التّداخل والتشابه فيما بينها، حتى ليصعب على الدّارس في كثير من الأحيان التفريق بينها، فيما عدا الأمثلة التي أعطيت لكلّ واحد منها، وهي مع ذلك- أي الأمثلة- يمكن نقلها من موقع إلى آخر، فتخدم الغرض الذي وضعت فيه من دون أي اختلاف يذكر بين ما كانت فيه وما نقلت إليه، ولعلّ الدّارسين البلاغيين القدامى قصدوا من وراء هذه التّقسيمات والتفريعات إيفاء الإطناب كلّ ما يحتاجه من شرح وتمثيل.

ويمكن القول أنّ الكاتب والنّاقد " طه حسين" هو أديب وإنسان واع، اتّخذ من كتاب "الأيام" ملجأً ليعبِّر عن سيرته الذّاتية، وحياته المليئة بالعواقب والأحزان، وذلك من خلال فقدانه لبصره في سنّ مبكر وغير ذلك من الهموم.

ويمكن استخلاص بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال تطبيقنا على هذا الكتاب أهمها:

*الاعتماد على الإطناب بالتّكرار بكثرة في كتابه على غرار الأنواع الأخرى و ترجع ظاهرة التكرار عند "طه حسين" لفقدانه للبصر فهو أعمى لا يستطيع أن يرى ما يكتب لهذا يكرر الألفاظ و الجمل عدّة مرات.

* استخدام لغة معبّرة تخدم الغرض.

* أسلوب سهل وبسيط ملؤه الإحساس.

* إدخال المنهج النّقدي في كتاباته.

و يرجع هذا لأنّه لا يؤمن بكل ما يؤتى إليه لهذا ينقد كل ما يسمع و يدرسه دراسة عميقة.

في الأخير وبعد نهاية هذه الدِّراسة نأمل أنّنا قد أجبنا على بعض التساؤلات المطروحة في البداية، وأن نكون قد وضّحنا الغموض الظاهر على العنوان.فإن أصبنا فمن الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، فالحمد لله ربِّ العالمين.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

. **المصادر:**

القرآن الكريم.

الحديث النبوي الشريف.

. **المراجع:**

. المعاجم والقواميس:

1-ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج.1، دار صادر بيروت (د،ت).

2- الشيباني أبو عمرة، الجيم، تح، عادل عبد الجبّار الشاطي، ط.1، مكتب لبنان، ناشرون، 2003.

3- عمر مختار أحمد، معجم اللّغة العربية المعاصرة، ط.1 ، عالم الكتب، القاهرة، 2008.

. الكتب:

1-أبو العدوس يوسف مسلم، مدخل إلى البلاغة العربية، ط.1، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان الأردن، 2007

2-أبو حمدان سمير، الإبلاغية في البلاغة العربية، ط.1، منشورات عويدات دولية، بيروت، 1991.

3-أمين بكري شيخ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ط.1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان (د،ت).

4- أمين مصطفى،الجارمعلي،البلاغةالواضحة،ط.1،دارالمعارف،بيروت، 1999.

5- بن مالك بدر الدّين، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح. عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، (د،ت).

6- الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح.محمد الفاضلي، الطبعة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، 2014.

7- الجزري ابن الأثير، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ط.1، بغداد، 1982.

8- حمودة سعد سليمان، البلاغة العربية ، ط.1، دار المعرفة الجامعية، 2007.

9- حسين طه بن حسين بن عليسلامة، الأيّام، ط.1، دار المعارف، القاهرة،1890.

10- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح. محمد بن عبدالقادر الفاضلي، ط.1، الدّار النموذجية، بيروت، 2001.

11- دوبرابح، البلاغة عند المفسِّرين حتى نهاية القرن الرابع للهجرة، ط1، وكالة المطبوعات بالكويت، 1973.

12-الدّين تقيّن،طه حسين آثاره وأفكاره،ح.1، ط.1،نهضة مصرللطباعة والنشر و التوزيع، الفجالة، القاهرة، 1990.

13- الصعيدي عبد المتعال، البلاغة العالية، ط.3، مكتبة الآداب، القاهرة، 2002.

14- طحمير العلي فيصل حسين، البلاغة الميِّسرة في المعاني والبيان والبديع، ط.1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 1990 .

15-العاكوب علي عيسى و الشتيوي سعد علي، الكافي في علوم البلاغة العربية، ج.1، ط.1،دار الهنّاء للطباعة و النشر، 1993 .

16- عبد القادر حسين، فن البلاغة، ط.2، عالم الكتب، بيروت، 1998.

17- العسكري أبو هلال، الصناعتين، ط.1، المكتبة العصرية، بيروت(د،ت).

18- مطلوب أحمد، اتّجاهات النّقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، ط.1، وكالة المطبوعات بالكويت، 1973.

19- مطلوب أحمد، اتّجاهات النّقد الأدبي في القرآن، ط.1، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها القاهرة، (د،ت).

20- محمد فارس أحمد، الكتابة والتعبير، ط.1، دار الفكر بيروت، 1979.

21- النّشار علي سامي، مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي، ط.1، دار المعارف، مصر، (د،ت).

22- الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح. يوسف الصميلي، ط.1، المكتبة العصرية، بيروت، 1999.

. المواقع الإلكترونية:

1-ويكيبيديا الموسوعة الحرّة 2017 1-ar.wikipedia.org/wiki.

فهرس

فـــهـــــرس الموضوعات. الصفحات

- الإهداء.

- شكر و عرفان.

- مقدمة.

- تمهيد: البلاغة العربية أصولها و فروعها.....20.01

- الفصل الأول: الإطناب وأنواعه.....40.23

1 . المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للإطناب..... 26.23

2 . أضرب الإطناب..... 28.26

3 . أنواع الإطناب وأغراضه..... 40.28

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية..... 44 . 66

1 . نبذة عن طه حسين..... 48.44

2 . مضمون كتاب الأيّام لطه حسين..... 50.48

3 . أمثلة الإطناب الواردة في الأيّام.....66.51

خاتمة..... 69.68

قائمة المصادر والمراجع..... 73.71

فهرس..... 75

تم بحمد الله